الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلم

جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والآداب العربي

عنـــــوان المـــــذكرة

الثيمات الفلسفية في مذكرات الرجل الآخر

لشهاب عبد الله

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

داهية دنيا

جارة سعاد

إشراف الأستاذ:

د–لونيس بن علي

السنة الجامعية 2023/2022

شكر وتقدير

نحمد الله تعالى وحده الذي وفقنا وأمدنا بقوة الصبر رغم كل الظروف لإتمام هذا العمل. لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف" لونيس بن علي" الذي كان نعم الأستاذ طيلة السنوات الدراسية والذي ساعدنا على إنجاز هذه المذكرة بنصائحه وتوجيهاته القيمة فله منا كل الشكر والتقدير.

إهداء

بقلب مليء بمشاعر الحب والامتنان أهدي ثمرة جهدي إلى من كانت دعواتهما صدى في أذني ونبراسا في حياتي.

إلى من ربتني فأحسنت تربيتي وعلمتني وأحسنت تعليمي أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

وإلى من كلله الله بالهيبة والوقار من علمني العطاء بدون انتظار.

وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز.

وإلى كل إخوتي وأخواتي كل باسمه.

وإلى أحلى الصغار: أكرم سيف الدين، أميرة، مهدي، أدم، يارا حفظهم الله ورعاهم.

وإلى صديقاتي الغاليات: دنيا، شهرة، وردة، سهام.

وإلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل المتواضع.

وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

سعاد

إهداء

إلى التي تضيء طريقنا في كل مكان وسهرت من أجلنا أمي الغالية حفظها الله.

إلى سندي وظلي الثابت الذي لا يميل أبي رعاه الله.

إلى كل إخوتي وأخواتي أدامهم الله لي في كل خطوة في حياتي.

إلى كل من يزرعون البسمة في ثغورنا كلما حلّوا أطفالنا الصغار.

إلى رفيق دربي وشريك حياتي "وليد".

إلى كل أصدقائي الأوفياء وبالأخص زميلتي وصديقتي سعاد.

إلى كل من ساندني ولو بكلمة طيبة إلى كل عائلة داهية.

دنيا

مقدمة

مقدمة:

الأدب من مجالات التعبير الإبداعي التي عرفها الإنسان والذي تطور بتطوره، ومن خلال الأدب حافظت الأمم على حضارتها من الاندثار والزوال، حيث نتج عن هذا التطور عدة فروع للأدب منها النثر والشعر، كما عرف هذان الفرعان عدة تطورات وتغيرات فنجد أنّ النثر تفرع عنه فن القصة، الخطاب، المسرح وأيضا الفن الروائي، والذي يعتبر من أهم الأجناس الأدبية التي إهتم بها الباحثون والنقاد في دراساتهم وذلك بسبب إحتوائها على تقنيات سردية في العصر الحديث حيث إكتشفوا أن هذا النوع الأدبي هو أكثر الفنون الأدبية التي يرى فيها المجتمع صورته.

من بين الروائيين العرب الذين أثبتوا جدارتهم في هذا الميدان رغم قلة أعماله الروائي التونسي" شهاب عبد الله" وقد إخترنا في بحثنا هذا رواية له بعنوان" مذكرات الرجل الأخر" وقد تطرقنا إلى هذا العمل الروائي لأنه يحكي معاناة شاب في المجتمع التونسي. لكن وفق أسلوب فلسفي، وقد حاولنا دراسة هذه الرواية لإبراز أفكارها الفلسفية وكيف وظفت الرواية الفلسفة؟ وذلك بطرح مجموعة من التساؤلات ومحاولة الإجابة عنها أهمها:

- كيف يصوغ الأدب الفلسفة؟
- ماهي أهم الموضوعات الفلسفية التي تضمنتها الرواية؟

إخترنا في هذا البحث المنهج الموضوعاتي لأنه يخدم موضوعنا وهذا بسبب احتواء الرواية على عدة مواضيع مختلفة.

وللإجابة على التساؤلات التي طرحناها اعتمدنا على الخطة التالية:

مقدمة.

الفصل الأول (الجانب النظري): يحتوي هذا الجانب على تحديدات مفاهيمية ومنهجية التي تخص بحثنا وكذا أهم الأسس وخصائصه وآليات المنهج الموضوعاتي.

الفصل الثاني (الجانب التطبيقي): تطرقنا فيه إلى دراسة الرواية وهذا بداية من ملخص شامل حول الرواية، و أيضا من الغلاف الخارجي، وفي الأخير قمنا باستخراج أهم الموضوعات الفلسفية الموجودة في الرواية مع القيام بتحليلها وتأويلها.

الخاتمة: ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها وكذلك أهم النقاط التي استنتجناها أثناء تحليلنا حول طريقة بناء الرواية.

وأسندنا أيضا قائمة المصادر والمراجع، وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها: صعوبة التعامل مع المصادر الفلسفية، وقلة الدراسات التي تناولت هذه الرواية بالذات.

الفصل الأول

تحديدات مفاهيمية ومنهجية

مفهوم الرواية:

شغل تعريف الرواية في اللغة وفي الاصطلاح النقاد والمنظرين في الغرب والشرق مما يدل على حيوية التعريف وخطره في الكشف والإضاءة وبيان الماهية أو تحديد العناصر الجوهرية[1]، و يقصد هنا بالرغم من صعوبة التعريف بالرواية لكونها جنس أدبي متغير المقومات دالا أن ذلك لا يعيقنا في البحث عن مفهوم، وعن أهم عناصرها و مضمونها.

1- لغة:

الرواية مصدر (روى) فهو (راو) في الشعر والحديث من قوم رواة، كأن نأمر أحدا، ونقول انشد القصيدة يا هذا ولا نقل:اروها، ويقال روى فلان شعرا إذ راو له حتى حفضه من كثرة الرواية عنه[2]، وهنا يتضح لنا بأن الرواية متسقة من كثرة الروى، كثرة الحديث عنها زاد أنها تتكرر حتى حفضها.

[1]) عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1982، ص11.

[2])ابن منظور، لسان العرب، مجلد 14، ص 348، محمد عبد القادر الرازي مختار الصحاح، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1977، ص 265.

2_اصطلاحا: فتعرف بأنها سياق حوادث متصلة ترجع إلى شخص أو أشخاص يدور ما فيها من الحديث عليهم[1]. وهناك من يرى أن الرواية ما هي إلا حكاية تروى عن الناس من حيث الأحداث التي تقع لهم وموقفهم من هذه الأحداث[2].

وهي فن رفيع من فنون الأدب الإنساني اللطيف المحبب للنفوس وميدان رحب من ميادين الإبداع والبلاغة والبيان[3].

أما أندري مالرو فقال: " الرواية الحديثة في نظري تعبير عن المأساوي الإنساني، لإيضاح لمعنى الفرد"[4].

من هنا نستنتج أن الرواية هي أحد فروع الأدب إذ يمكن القول عنها قصة أو حكاية فإننا نجد في الرواية سرد الأحداث وقعت لشخص معين أو عدة أشخاص إذ يجب أن تتسم الرواية بمبدئين مهمين وهما الإبداع والبيان.

---

[1]) محمد كامل الخطيب، نظرية الرواية، وزارة الثقافة دمشق، سوريا، 1990، ص31.

[2]) محمد تيمور، دراسات في القصة والمسرح الطبعة النموذجية، القاهرة، مصر (د، ت)، ص100.

[3])الشيخ بدر عبد الله الشويفي، من عبث الرواية (نظرات من واقع السعودية) كتبه عبد الله بن صالح العجيمي، ص11.

[4]) فيصل دزاج الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2004، ص14.

2- مفهوم الخطاب:

1-الخطاب لغة:

هو ما يكلم به الإنسان الجماهير في مناسبة من المناسبات، أو ما يكتب من خطب ورسائل ومقالات، كما يمكن أن يقصد (بفضل الخطاب) كما ورد في القرآن: وأنيناك الحكمة وفصل الخطاب [1] أي الفصاحة أو أن يحكم بالنية أو اليمين أو أن يفصل بين الحق والباطل، ويميز بين الحطم وضده[2]، ويقصد بهذا الكلام أن الفصاحة تكون بالنية لكي يكون هناك حكم عادل بين الحق من الباطل والكسر.

2-الخطاب اصطلاحا:

تعود جذور الخطاب الأدبي إلى عنصري اللغة كظاهرة اجتماعية والكلام كظاهرة فردية، إذ إنّ اللغة نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، وأمّا الكلام فإنجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى فرد آخر يدعى المخاطب، أي أن الخطاب هو قول يفتر من مستمعا تكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما [3].

---

[1]) سورة ص، الآية 20.

[2])ابن منظور، لسان العرب، مجلد 1، ص361.

[3]) إبراهيم صحراوي، الخطاب الأدبي لدى جرجي زيدان، رسالة ماجيستر، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1993م،ص4-5.

وفي تعريف أخر أنه نص يكتبه كاتبه إلى شخص أخر يسمى كذلك الرسالة ويتضمن الخطاب أخبارًا تعني الطرفين وكانت الخطابات في البدئ موجزة ثم أسهب بها حتى عدت فنًا قائما بذاته يعتني به كاتبه، وقد يكتب المريء خطابه شعرًا لكن الأشهر أن يكون الخطاب نثرًا[1].

و في فلسفة (فوكو) باعتبارها مفهومًا اشكاليا سواء من حيث العناصر المشكلة أو له من حيث الوظائف التي يقوم بها، أو العلاقات التي تربطه مع مختلف المفاهيم من حيث مكانته في الفلسفة المعاصرة[2].

الخطاب والمخاطبة في اللغة العربية: مراجعة الكلام وقد خاطبه مخاطبة وخطابة فالخطاب تسمية بالمصدر من خطاب وهذا المعنى يطلق عليه في الإنجليزية open lettre[3].

نستنتج من التعريف اللغوي للخطاب أنه عبارة عن الكلام الذي يوجهه الإنسان إلى غيره في مناسبة معينة وهو كذلك يتميز بالفصاحة ويمكن أن يكون حكم في قضية معينة. أما في

---

[1]) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الثانية، 1419 هـ، 1999م، ص 402.

[2]) الراوي بعورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشل فوكو، المجلس الأعلى الثقافة، ال سنة2000،ص14.

[3]) صبري إبراهيم الصيد، جامعة عين الشمس المصطلح العربي الأصل والمجال الدلالي الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية، سنة 1996م، ص25.

الاصطلاح تبين لنا أنه يشترط في الخطاب أن يكون فيه ثلاث عناصر مهمة وهي الخطاب والمخاطب والموضوع الذي يطرحه الخطاب والذي يشترط فيه التأثير والتأثر.

تعريف الفلسفة:

1-لغة: حددها القدماء بعدة حروف:

أ: إما من اشتقاق اسمها وهو حب الحكمة، لأن "فيلسوف" هو مركب من فلا، وهي محب ومن سوف وهي الحكمة.

2-**اصطلاحا:**

الفلسفة هي التشبه بأفعال الله، بقدرة طاقة الإنسان أرادوا أن يكون الإنسان كامل الفضيلة.

ومن هنا نستخلص بأن الفلسفة:

- أن الفلسفة هي الحكمة.

هو مصطلح يوناني، إذ تعني الفلسفة حب الحكمة، وهي النظرة العقلانية والفكرة التجريبية، والمنهجية في الواقع بشكل عام، فضلا عن الأبعاد الأساسية للوجود البشري والخبرة وهي عنصر أساسي في التاريخ الفكري للكثير من الحضارات، كما أنها دراسة لفهم كيفية الوجود ومعرفة ما هو حقيقي وصادق.

ونستنتج بأن الفلسفة:

- الفلسفة هي الحكمة.
- الفلسفة أساس لفهم الوجود.
- تعتبر لفلسفة عنصر مهم في التاريخ الفكري للكثير من الحضارات.

ب-الأدب:

منه جاء (القلق الوجودي)، جسرا رابطا بين الأدب والفلسفة وقد جعل رابطتهما، أكثر ثراء وحيوية في سياق البحث والسؤال على صعيد التخيل الجامح أو التأمل العميق الراسخ سواء في أعماق الذات الإنسانية أم الموجودات [1]، وهنا يتبين لنا بأن الأدب تربطها علاقة وطيدة في البحث عن السؤال الموضع الذي توهم الشاك في التدبر البعيد الثابت في الذات الإنسانية و الموجودات.

ج-الأدب الفلسفي:

هو المنطقة الوسطى الجامعة بين مضامين فلسفية وأشكال تعبيرية شعرا أو نثرا ومن هنا يتبين لنا بأن الأدب الفلسفي هو: هو الرابط الكامل لكل المضامين الفلسفية الأدب الفلسفي يشمل جميع الأشكال التعبيرية سواءًا كان شعرًا أو نثرًا.

[1]) مصطفى لبيب عبد الغاني، نصوص واصطلاحات فلسفية عربية، اختارها وقدم لها، دار الثقافة للنشروالتوزيع2 ، شارع سيف الدين المهراني، الفجالة، ص38.

أيضا هي كلمة يونانية مؤلفة من كلمتين هما " فيلو" بمعنى الحب و "صوفيا" معنها الحكمة، فمعناهما حب الحكمة، ومنذ القديم الاختلاف في تعريفهما، "فهوميري" يرى أنها

البراءة العلمية في تشغيل الآلات وإدارة الأعمال، و"هيرودوت" يرى أنهما التمرس القائم على التجربة الطويلة بينما عرفها " فيتاغورس" بأنها البحث عن الحقيقة بتأمل الأشياء، والفلسفة تحليل المسلمات و الأحكام فالرياضيات تبدأ بالعديد، والطبيعات تبدأ بالمادة، بينما الفلسفة تحللها جميعا، ولذلك عرفها أفلاطون بأنها علم للواقع الكلي أو العلم بأعم علل الأشياء ومبادئها [1]، تبدأ بالمادة، بينما الفلسفة تحللها جميعا، ولذلك عرفها أفلاطون بأنها علم للواقع الكلي أو العلم بأعلم علل الأشياء و مبادئها[2].

[1]) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب الجزء الثاني الفهارس المفصلة في نهاية الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1419 هـ-1999م، ص691.

الموقع: http: jawaK.COM عامر عبد زيد، العلاقة بين الأدب والفلسفة.

[2]) محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب الجزء الثاني الفهارس المفصلة في نهاية الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1419 هـ-1999م، ص691.

الموقع: http: jawaK.COM عامر عبد زيد، العلاقة بين الأدب والفلسفة.

كما شاع بين الناس أنّ الفلسفة موضوع لا تتناوله إلا عقول خاصة، وأنها لا تلذ إلا لقوم نظريين لم يروا في الحياة خيرًا من أن يجهدوا عقولهم في حلّ مسائل هي إلى الخيال أ قرب منها إلى الحقيقة وأنها تبحث في خيالات عميقة لا ينبني عليها في الحياة عمل وإنهم في زعمهم لمخلئون[1]. تطرح أسئلة صعبة قد يبدو بعضها بادئ دي بدءً صعبًا تتعذر الإجابة عنه، لكن ما إن يجري تعلم مناهج تفكيك المشكلة حتى تعدو المتعة بالتشويق ففكرة تقود إلى أخرى وتتوالى لحظات مثيرة من الإلهام[2].

يرى "ديكارت" أن الفلسفة هي دراسة الحكمة وليس الفلسفة مجرد مجموعة معارف جزئية خاصة وإنما هي علم المبادئ العامة يعني أنها علما للأصول التي هي أسمى ما في العلوم[3]، كما نجد إدموند هوسرل يقول (1759-1938) من أنّ الفلسفة هي على نحو ما عمل شخص للفيلسوف، ومما يصعبهما أكثر أيضا مسألة تتعلق بلغة الفلسفة

[1]) أ، س. رايورت، مبادئ الفلسفة، تج: أحمد أمين، هنداوي، ص16.

[2]) بيترجسون، كل ما تحتاج معرفته عن الفلسفة، دار الكتب العلمية تج : ربيع الطربوش الطبعة الأولى 1442هـ، 2021م، ص 10.

[3]) ديكارت مبادئ الفلسفة، تج: دكتور عثمان أمين أستاذ الفلسفة جامعة القاهرة و عضو مجمع اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، سنة469هـ 1994م، ص12.

وموضوعها[1]،و في نظر أحدهم هي محاولة فاشلة للوصول بطرق ملتوية إلى أشياء لا داعي للوصول إليها[2].

من خلال التعاريف السابقة للفلسفة نرى أنها عند البعض علم مهم جدًا وعند البعض لا أهمية لها، إذ أن الفلسفة تطرح الكثير من المشكلات والتساؤلات التي يصعب الوصول إلى نتائج نهائية فيها فإن في الفلسفة أسئلة دائمًا ما تبقى مفتوحة للنقاش وللقبول أو الرفض.

المبدأ الأساسي لأفكار هو "لا وجود لفكر خالص كما لا وجود خالص، بل هناك وحدة حميمية بين الكلمة والفكرة، إن الاعتقاد بأن الفن يخلق عالما مستقلا خاليا من السياسة والدين، يعادل عزلة عن الحياة التي يشارك فيها، بالرغم من امتلاكه لها، وكذلك بالنسبة للأفكار الفلسفية والأخلاقية، بحيث يضم التراث الإنساني سلسلة من الكتب الأدباء الذين قرأوا كبار الفلاسفة تمثل أفكار الفلاسفة مرجعا للأدباء، فالفلاسفة اليونان خلقوا " ذرية أدبية" يتعلق الأمر بالتحويل الإبداعي للأفكار الفلسفية، بحدث تشهر بعض الفلسفات أدبيا فأفكار أفلاطون, كانت

[1]) عبد الله البريدي، كينونة ناقصة أحد عشر سؤالا في قراءة الفلسفة، دار أدب للنشر والتوزيع، 1443هـ، فهرسة مكتبة الملك فهد للوطنية أثناء النشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، 1443 هـ 2022م، ص75-74.

[2]) المرجع نفسه.

موضوع تفسيرات فنية وموضوع اقتباسات أدبية، عكس أرسطو الذي لم تكن أفكاره مهيأة للتفجير الأدبي أما شوبنهاور، فكان الأكثر تأثيرا، ثم خلفه نيتشيه.

الوجود: الوجود يفرض عوامله على الكائن، ومنه الإنسان القارئ، كما يسع الوجود أن يفرض قوانينه على الإنسان في مسامات عديدة[1].

د- علم الوجود: علم محدود بيد أنه يتطرق إلى موضوع واسع المجال رحب الأفق ألا وهو دراسة الوجود نفسه، ثمة حقيقة مطلقة ألا وهي أن أي شيء في الوجود إما أن يكون واضحا حلياً حتى أنه لا يتطلب تفسير، ولا تعديلا أو أنه غامض مستعرب يثير الذعر فينا، في علم الوجود لا يسعى الفلاسفة إلى تفسير الوجود، إنما هم يتطلعون إلى بحث الموضوع بحثا دقيقا شاملا حتى يلموا بجميع أبعاده الوجدانية[2]، ويقصد من هذا الكلام أن الوجود

[1]) عبد الله البريدي، كينونة ناقصة أحد عشر سؤالا في قراءة الفلسفة، دار أدب للنشر والتوزيع، 1443هـ، فهرسة مكتبة الملك فهد للوطنية أثناء النشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، 1443 هـ 2022م، ص20.

[2]) بيترجسون، كل ما تحتاج معرفته عن الفلسفة من البداية حتى الإتقان في كتاب واحد، تج : ربيع الطربوش الطبعة الأولى 1442هـ، 2021م، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، العراق- بغداد، ص 73.

مستقلا عن أشكاله الخاصة ويعني بالأمور العامة التي لا تختص بقسم من أقسام الوجود الواجب والجوهر والعرض بل تعمم على جميع الموجودات من حيث هي كذلك..

هـ- نظرية الوجود: هي النظرية القائلة إن الوجود يحتاج إلى عمله الأجل وجوده، وهذه الحاجة ذاتية للوجود فلا يمكن أن نتصور وجودا متحررا من هذه الحاجة لأن سبب الافتقار إلى العلة كامل في صميمه، ويترتب على ذلك أن كل وجود معلول[1].

من خلال ما ذكر سابقا يتبين لنا أن الوجود حد هام في حياة الإنسان إذ يجعل أي إنسان يبحث في حقيقة وجوده أو وجود أي شيء أخر في الكون فإنه بهذا العلم (الفلسفة) يصل الشخص إلى عدة إثباتات سواء لوجوده ككائن عاقل منتج وهام في الحياة أو للوجود أشياء أخرى وأسباب حدوثها مثل ظواهر الطبيعية.

[1] محمد باقر، الصدر "فلسفتنا " دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية وخاصة الإسلامية والمادية الديالكتية (الماركسية)، دار التعارف للمطبوعات، ط 15، سنة 1410هـ 1989م، ص272.

علاقة الفلسفة بالأدب:

العلاقة بين الفلسفة والأدب علاقة وثقى نشهدها في التضمينات الفلسفية في الكثير من المنتجات الأدبية لبعض أهم الكتاب، ونعرف أن بعض الكتاب كانوا أنفسهم فلاسفة محترفين، والأمثلة في ذلك كثيرة، غير أن طبيعة العلاقة وحدودها بين الفلسفة والأدب ظلّت حقلا إشكاليًا منذ العصر الإغريقي وحتى عصرنا هذا [1].

أي أن العلاقة بين الفلسفة والأدب ظلت ومازالت حقلا أو موضوعًا يطرح دائما إشكالاً أي لا يوجد له حل واضحا مئة بالمئة رغم علاقتهما المتينة فكل منهما لا يحي بدون الأخر، ولكن رغم كل هذا نجد علاقتهما تترك لغزًا لا يمكن الوصول إلى فكه ومعرفة حدوده، ودراسته من كل الجوانب وجعله موضوعا واضحا وصريحا يتفق عليه العام والخاص. " نتكلم عند ذلك عن فلسفة الأدب كما نتكلم عن فلسفة القانون أو فلسفة الدين: في هذه الحال تمنح الأدب مادة فكرية للفلسفة وتعالج هذا الموضوع، إلى جانب مواضيع أخرى بجعله ينطق بأشكال التفكير الكامنة فيه، وربما من غير علمه" [2].

---

[1]) أيريسي مردوخ، بريان ماغي، نزعة فلسفية في غاية الأدب حوارية بين الروائية الفيلسوف بريان ماغي، تج: لطفية الدليمي العاشر، دار الصدى،الطبعة الأولى، 2018، ص09.

[2]) بيار ماشيرى، بم يفكر الأدب؟ تطبيقات في الفلسفة الأدبية تر: جوزيفشريم، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص342.

ومن هنا يتضح لنا بأن: الأدب يعالج قضايا فكرية فلسفية بطابع جمالي إبداعي بحيث نلاحظ أن معظم القضايا الفكرية والفلسفية الرائعة يكسوها طابع جمالي إبداعي، كله أفكار متسلسلة ذات نمط فلسفي يحيطه ذلك الجمال الذي يجذب القارئ للاطلاع أكثر والوصول إلى ذروة الأفكار التي تناغم فيها الكاتب وأبدع بمخيلته جمعت بين الطابع الفلسفي الذي يضم جانب غامض ولكن بحلة جميلة جذابة تجعل القارئ يخوض إلى الأعماق ويكمل الغموض للكشف عن الإبداع الفلسفي في الرواية فالأدب والفلسفة يضم بين سطوره أفكارًا أحيانا منطقية وأخرى تتعدى المنطق والمعقول ويحاول الأدب الكشف عنه. " كأن الفلسفة والأدب هما الوجه والقفا واحد، كل منهما يقدم الأحداث العارضة وتغيرات بأشكال متناوبة، ما يبدو عند الواحد منهما بشكل الملان والمتصل، يبدو عند الأخر كنقص وحذف"[1].

ومن هنا نستنتج بأن الأدب يحاول الكشف عن التساؤلات الفلسفية، ويسمى بكل الطرق لكشفها وتبسيطها وتسهيلها للقارئ وجعل هذه تقدم كإبداع أدبي في قالب خاص به، ويعالج القضايا الفكرية والفلسفية بطابع جمالي إبداعي، جعلوا للفن مكانا في فلسفتهم إلى جانب استخدامه في بحوثهم" إن النشاط الفني هو أول خطوات الفكر، أو هو الصورة الفجرية لنشاط الفكر، وهو

[1]) بيار ماشيرى، بم يفكر الأدب؟ تطبيقات في الفلسفة الأدبية تر: جوزيفشريم، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص349.

حدس خالص، والحدس هو الإدراك المباشر لحقيقة فردية جزئية، هو الإدراك الخالي من أي عنصر منطقي، وهو من شأن المخيلة"[1]. ومن هذه الفكرة نستخلص بأن الفلسفة والفن:

- الفن هو أول مرحلة يسبق بها الفلسفة.

- الفن هو شعور حقيقي وثابت.

- الفن هو من نسج الخيال.

"وبحث العلاقة بين الفن والفلسفة يعني الفيلسوف أكثر مما يعني الفنان، لأنه داخل في دائرة اختصاصه، فإن كل نظام فلسفي مطالب بتفسير كل حقيقة وأن يتسع لكل مظهر من مظاهر النشاط العقلي ولعل هذا هو السبب في أن كثيرا من الفلاسفة قد أفسحوا للفن مكانا في فلسفتهم وخصوه بعناية ملحوظة في بحوثهم"[2].

ومن خلال هذا الاقتباس نجد بأن الفيلسوف اهتم بالجانب الأدبي كاهتمامه بالجانب الفلسفي، ووضعه ضمن أولوياته وذلك من خلال:

---

[1]) ب-كروتشه: المجمل في فلسفة الفن، تر-سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت-والدار البيضاء، ط1-تشرين الأول أكتوبر 2009، ص13.

الموقع:http=jawak. Comعامر عبد زيد.

[2]) علي أدهم: بين الفلسفة والأدب، دار المعارف-1119 كورنيش النيل-القاهرة ج-م-ع ص98.

وضع الأدب ضمن دائرة اختصاصه وبين المحاضر أن الأدب كثيرا ما أخذ مادة لدى الفلاسفة، للتحقيق من فرضياتهم واختبار مقولاتهم الفلسفية، إلى أن الصلة بين الأدب والفلسفة والتفاعل والتأثير المتبادل بينهما، لا ينفي حقيقة أن الأدب أدب والفلسفة فلسفة.

ومن هنا نستنتج أهم النقاط المشركة بين الأدب والفلسفة:

- الفلسفة والأدب يشتركان في نفس الهدف والغاية.
- الأدب لا يخلو من المعرفة.

IV-تعريف المنهج الموضوعاتي:

1/ المنهج:

هو عبارة عن قواعد تفرض على الفكر دون أن تؤثر سلبيا على جوهره، هو خطوات تسمح للنظرية بمواجهة الواقع، هو طريقة في التفكير رابط يربط الفكر بالواقع من أجل إبراز الحقيقة وهو من النظام والترتيب الفكري والارتباط بما يوجد خارج الفكر، لذلك تتضمن فكرة المنهج، النظام والترتيب وإجراءات تفرض التبع والتطبيق. وتعرف جماعة" بور-روايال" المنهج بأنه: فن الترتيب والتنظيم الصحيح لمجموعة من الأفكار للكشف عن الحقيقة أو البرهنة

عليها[1]، ونستخلص من هذا القول بأن المنهج هو فن التنظيم السليم لمجموعة الأفكار وإضهار حقيقتها والتأكيد عليها.

أ-المنهج لغة:

ورد في "معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي أن المنهج:

نهج: نهج طريق نهج: واسع، واضح، وطرق نهجه ونهج الأمر وأنهج-لغتان-أي وضع، ومنهج الطريق وضحه والمناهج الطريق الواضح. قال:

" وأن أفوز بنور أستضيء به أمضي على سنة منه ومناهج"[2].

وقد جاء في تعريف أخر في " معجم الوجيز" نهج الطريق نهجًا:

وضح واستبان، ويقال: نهج أمره، يقال نهج الطريق: بينه ويقال: نَهَجَ، نَهْجُ فلان: "سلك مسلكه"[3].

---

[1])حنان قصبي ومحمد الهلالي، في المنهج، دار توبقال للنشر، ط 1، 2015، مطبعة النجاح الجديدة (ctp)، الدار البيضاء، ص6.

[2]) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تج: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،ج4، 1424هـ-2003م، ص270-271

[3]) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار النمري للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، ، 1989، ص636.

ويقدم لنا الباحث "لويس معلوف" تعريفا أخر للمنهج في "معجمه المنجد": " أن المنهج الطريق الواضح يقال طريق نهج وطرق نهجه ونهجات ونُهُجٌ ونُهوجٌ، ويقال: نَهَجَ ونَهِجَ نهجا الرجل= انبهر وتتابع نفسه وأخذ يلهث، أنهج الدابة: سار عليها حتى انبهرت وفلان: جعله ينهج أي يلهث. النهج والنهيج: تتابع النفس واللّهات من شدة الحركة[1].

ومن خلال هذه المعاجم اللغوية نلاحظ بأن للمنهج مجموعة من الدلالات التي تحيل على:

- الطريق الواضح والبين.
- الإظهار والوضوح.
- طريق من طرق الإظهار للكشف عما هو غامض.
- طريقة يسعى بها الناقد للوصول إلى حقيقة ما.

ب-المنهج اصطلاحا:

المنهج في أبسط تعاريفه وأشملها «طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة ما"[2].

---

[1]) لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية والآداب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19، د، س، ص841.

[2]) علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني بغداد، د-ط، 1970م، ص13.

ويعد أيضا" فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة"[1].

وعليه فإن المنهج هو الطريق الواضح الذي يوصل الباحث والناقد إلى بلوغ حقيقة ما في مجال من المجالات التي يسعى لدراستها. والمنهج" قوامه الاستقراء ويتمثل في عدة خطوات تبدأ بملاحظة الظواهر وإجراء التجارب ثم وضع الفروض التي تحدد نوع الحقائق التي ينبغي أن يبحث عنها وتنتهي بمحاولة التحقق من صدق الفروض أو بطلانها توصلا إلى وضع قوانين عامة تربط بين الظواهر وتوجد العلاقات بينهما"[2].

ومن خلال هذا التعريف نجد بأن المنهج يتكون من مجموعة من القواعد والعمليات التي يجب على الباحث أن يتبعها للوصول إلى حقيقة الموضوع، والتي تنطلق من شروط معينة لتصل إلى هدف معين.

وجاء «لفظ" المنهج"ترجمة للكلمة الفرنسية "Méthode" ونظائرها في اللغات الأوروبية الأخرى، وكلها تعود في النهاية إلى الكلمة اليونانية " Méthodos".

---

[1]) نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سبويه دار حجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2007م،ص33.

[2]) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي–فرنسي–عربي، مكتبة لبنان، بيروت د–ط–د–س، ص267.

وهي كلمة نرى أفلاطون يستعملها بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحيانا كثيرة بمعنى " البحث" والمعنى الإشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب، خلال المصاعب والعقبات"[1].

ومن خلال هذه التعريفات يتضح أن المنهج هو طريق أو وسيلة، أو أسلوب وقواعد يسير على ضوئها الباحث للوصول إلى نتائج أكثر دقة.

2-الموضوع:

أ-لغة: قال ابن فارس:" وضع" الواو والضاد والعين: أصل واحد يدل على الخفض للشيء وحطه، يقال وضعته بالأرض وضعا، ووضعت المرأة ولدًا والوضائع: قوم ينقلون من أرضٍ يسكنون بها، والوضيع الرجل الديني[2].

وفي تعريف أخر يقول الرابع الأصفهاني: (الموضوعي نسبة إلى الموضوع، والموضوع مشتق من الوضع، وأصله من وضع وهو أعمُّ من الحط ومنه المَوْضِعُ، وقال تعالى:(يُحَرِفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) وقال (والأرض وضعها لأيام). فهذا الوضع عبارة عن الإيجاد والخلق ووضعت

---

[1]) عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط3، 1977، ص03.

[2]) عبد السلام حمدان اللوح، وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي، قسم كتب: القرآن والتفسير، الجامعة الإسلامية غزة، ص48.

المرأة الحمل وَضْعًا، وقال تعالى:(فَلمَّا وضعتها قالت ربي إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت)[1].

وجاء في لسان العرب" لابن منظور" " أن كلمة موضوع théme من مادة "وَضَعَ": فالوضع: ضد الرفع، وضعه، يضعه وضعًا وموضعًا"[2].

ب-اصطلاحا:

يعرف الباحث" جبور عبد النور" الموضوع في " المعجم الأدبي":" بأنه مضمون ما يجول في خاطرنا وليس هو ذاتنا، وفي هذا المعنى يدل الموضوع على إحساس أو عاطفة أو صورة، وليس بالضرورة على شيء موجود في العالم ماله وجود في ذاته، مستقل عن الفكرة التي تكون في ذهننا عنه"[3].

فالموضوع هو المبدأ الأساسي الذي تلتقي عنده كافة المفاهيم التي تؤسس المنهج الموضوعاتي.

[1]) عبد السلام حمدان اللوح، وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي.ص48.

[2]) ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت د-ط 1988، ص941، (مادة وضع).

[3]) جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، لبنان ط-1 1979، ص273.

وفي تعريف أخر يرى" رولان بارت" "أن الموضوع مكرر، بمعنى أنه يتكرر في كل العمل، ويعد هذا التكرار تعبيرا خيار وجودي"[1].

ومن خلال هذا التعريف نجد بأن السمة التي تتوافق مع الموضوع هي التكرار، لأن هذا الأخير يعد من أحد المفاهيم الأساسية للموضوع.

كما نجد أيضا تعريف أخر للموضوع:" هو في النص النقطة التي يتبلور عندها الحدس بالوجود الذي يتجاوز النص وفي ذات الوقت لا يوجد مستقلا عن الفعل المؤدي إلى إظهاره"[2].

ويتضح لنا من هذا التعريف بأن الموضوع يتجاذب مع عوامل نصية وعوامل وجودية موجودة في النص.

[1]) يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 154.

3-مفهوم الموضوعاتية:

(Théme) في الحقل المعجمي الفرنسي، من كلمة (، thématique) الموضوعاتي/ (يشتق مصطلح

وهي "التيمة"، وترد هذه الكلمة بعدة معان مترادفة، كالموضوع والغرض، والمحور، والفكرة الأساسية) والعنوان، والحافز، والبؤرة، والمركز، والنواة الدلالية...إلخ. ويقابل كلمة (théme) عند اللسانين الوظيفين الجدد مصطلح التعليق (Rhéme) لأن التعليق عبارة عن موضوعات جديدة أو أخبار تستند إلى المسند إليه أو تضاف إلى الفكرة الرئيسية المحورية أو النواة البؤرية. ولقد استعمل المصطلح الموضوعاتي أو التيمي بشكل انطباعي وعفوي من قبل جان بول ويبر Jean Peaul Weber، إذ أطلقه على الصورة المتفردة والملحة في تكرارها واطرادها والمتواجدة بشكل مهيمن في عمل أدبي عند كاتب معين. ومن الصعوبة بمكان، تحديد المفهوم اللغوي لنقد الموضوعاتي بكل دقة ونجاعة، نظرا لتعدد مدلولاته الاشتقاقية والاصطلاحية. ومن ثم، "فليس هناك إبهاما من الموضوعاتي، حتى ونحن نعود إلى جذر الكلمة في استقصاء لدلالاتها وقراباتها الضمنية والخفية، واكتشافاتها للبنيات الفكرية للأعمال"[1].

هذا وقد أثار المصطلح الأجنبي للموضوعاتية théme/thématique/thématiser تذبذبا في الترجمة، رافقة تعدد المصطلحات المقابلة له في الحقل الثقافي العربي.

[1]) جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ط1، 2015م، ص06.

4-رواد المنهج الموضوعاتي:

1- غاستون باشلار:

يمثل غاستون باشلار الأدب الروحي للنقد الموضوعاتي، بالرغم أنه لم يكن ضمن النقاد والأدباء، فهو فيلسوف وايستمولوجي إلا أن بحوثه عن عناصر الكون (الأرض، الماء، النار، الهواء)، وتتبعه لشاعرية الشعراء جعلته أقرب إلى الأدب بأعماله التالية:

- التخيل الشاعري.
- لهيب شمعة.

شاعرية الفضاء، شاعرية الحلم العقلانية المطبقة...إلخ [1]، لاحق باشلار" الفضاء والحلم والزمن والكونية، مما جعل انشغاله يتوجه بالأساس إلى استقصاء معرفة المعرفة وإدراك العلم وملاحقة فينومينولوجيا الأشياء والكلمات"[2].

وحسبه لا يتجه المبدع إلى موضوع إلاّ من خلال معرفته.

يرى الدكتور محمد بلوحي أن "باشلار" تنبه إلى الطابع الإختزالي لهذا التصنيف على أربعة عناصر، فهذا التميز المبسط أكثر مما ينبغي يعجز عن إدراك تنوع القيم الخيالية ففكرة الوعي

[1])سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، الرباط، المغرب 1989، ط1، ص17.

[2]) المرجع نفسه، ص18.

المختزل التي أتى بها باشلار، قد يصعب إدراكها مادام الإدراك يحتاج إلى معرفة حالة المدرك، بيد تلك الأدوات الإجرائية والعلوم المعرفية التي استند عليها باشلار قد تكشف النقاب عن تلك الحقاق المكتوبة في ما وراء السطور، والتي تعني في واقع الأمر ذلك المراد الذي يأبى إلاّ أن يختزن ويختزل في قوانين الكلام، وبذلك يمكن القول أن الاقتراب من الوعي الخفي هيأ له أصحاب المنهج الموضوعاتي الظروف المواتية، من أجل سبر أغواره، ومعرفة كنهه من خلال الفينومينولوجية علم النفس الأنتروبولجيا، البنوية، اللسانيات[1].

2-جورج بولي Georges poulet:

يعد جورج بولي من أقرب النقاد لباشلار إذ: " يعترف أن معرفته بباشلار تعود إلى سنتي 1933م و1934م، من خلال كتابات هذا الأخير عن الزمن، ولم يخف إعجابه بإلمامه بالحظة وجدلية الاستمرار، ومفهومه عن الزمن المضاد لبرجسون(Bergson). ويدين بولي بالكثير إلى باشلار مع أنه لا يستلهم فكرة، إذ لم يقبل عليه إلا بعد الحرب العالمية الثانية، تحت تأثير ج-ب ريشار وبقي باشلار ثانويا بالنسبة له ولمدة طويلة، بسبب علاقة فكره الإثني بمفهوم اللاوعي. وهذا ماجعله لا يلتزم بالفكر النقدي الباشلاري إلاّ متأخرا، حين خاص هذا الأخير في شاعرية الفضاء والأحلام.

[1]) محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي، الأسس والمفاهيم.

والحق أن ج بولي منشغل أكثر بنوع من الميتافيزقيا، لأنه يسائل الأعمال الأدبية–كفيلسوف– من وجهة الفضاء والزمن في بحثه عن مواقف الكتاب من هذين النظامين، وهو ما يطرحه بالضبط في كتبه عن:

1. (دراسة حول الزمان الإنساني) 1950م.
2. (البعد الداخلي) 1952م.
3. (تحولات الدائرة) 1961م.
4. (الفضاء البروستي) 1963م.

وهو يبحث عن المواقف الأولية لكل كاتب، حسب طريقته إذ ينزعه المبدع دون وعي منه إلى تنظيم العمل التخيلي.

لقد كان ج بولي في الكثير من كتاباته يحلل مختلف مظاهر الوعي الأدبي للإستمرار أو اللحظة. ويتعلق الأمر لديه بوصف مختلف مغامرات الوعي بحثًا عن كيفية إدراكه عبر فضاء زمنية أولية، وانطلاقا من قراءة متأنية وديناميةتظهر من خلال تحليلاتها للوعي الأدبي بالزمن والفضاء مدى الأصالة في بحث ميثية الأدب.

ويتبين من خلال مداخلة ج بولي في ندوة (الاتجاهات الحالية للنقد) (1966)، والتي جاءت تحت عنوان (النقد الكشفي)، كيف يخلص إلى أن م–بروست هو مؤسس النقد الموضوعاتي،

لأن ما يهم ج–بولي ليس هو الصورة المعزولة، بل مجموعة الموضوعات والبنى التي يجمعها الوعي الذاتي، ويضمن لها هوية معينة كيفما كان توزعها والاختلافات التي تعصف بها [1].

[1]) بتصرف: سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر،الرباط المغرب، ط1، 2020، ص 19

5-أسس المنهج الموضوعاتي:

إستند المنهج الموضوعاتي على أسس متعددة وسنتطرق إلى ذكر البعض منها والمتمثلة في:

أ- الموضوع: يتحدد مفهوم الموضوع كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية على أنه مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والإمتداد،" والنقطة المهمة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية في ذلك التطابق الخفي الذي يراه للكشف عنه تحت أستار عديدة، فالموضوع وحدة من وحدات المعنى وحدة حسية أو عقلانية، أو زمنية مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما"[1].

أ- تعد الرؤية الواضحة في الموضوعاتية السبيل في فهم الموضوع، فمن خلال الموضوعاتية يتمكن الكاتب التوسع في نصه، كما يعد دور الزمن فعالاً في إدراك معنى مضمون النص.

ب- العلاقة: لابد هنا من الإشارة إلى ظهور الموضوع لأن ظهوره يعد لباس للمعنى، فظهور "المعنى تصدي في اتجاه بعضها، وهذه الأصداء التي تشير إلى المعاني تلتقي مع بعضها في علاقات عديدة، ومن أنواع العلاقات التي تربط المعاني نذكر العلاقة والخيطية، والشبكية، التجانس، وتأتي الموضوعات لتعزز مفهوم التجانس في العمل الإبداعي فالموضوعات تتشكل

[1])محمد عزام، المنهج الموضوعاتي، مجلة الموقف الأدبي، مجلة فصلية تصدر إتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 335 سنة 2001، ص03.

من أفكار فرعية تلتقي فيما بينها لتشكل الموضوع الأساس، وفي إطار الموضوعات الأساسية تتحرك الأنواع الفرعية بما يشكل موضوعا قويا يجمع مالا حصر له من الخصوصيات"[1].

ج- البنية: إن القراءة عاتية تجعل المقاربة تتساءل عن البن الخاصة التي تحتل الحضور الإبداعي، في إزاء الأشياء فالبحث الموضوعاتي هو بحث عن البنية المميزة للعمل الإبداعي وهي الرؤية التي توجد مضمارية المشهد الأدبي، وبذلك تبحث القراءة الموضوعاتية من أجل الوصول إلى البنية، عبر نقاط اللاتجانس من أجل إكتشاف التجانس[2]، من خلال هذا القول يتضح بأن البنية هي ميزة للعمل الإبداعي للبحث عن النقاط التي لا تتشابه فيها للوصول إلى استحداث الإنسجام.

د- العمق: ويقصد به أن المعاني الحقيقية، هي المعاني التي لا تقال في المعاني الظاهرة كما عبر "Mlarima " : " إن الكلام الحقيقي هو مالا يقال في الكلام"[3].

مما لا شك أنه كلما كان النص مبهما، زاد فضول الناقد في الغوص فيه لإدراك جوهره حتى يصل إلى مفهوم واتضاح فحوى النص.

---

[1]) محمد عزام، المنهج الموضوعاتي ، ص60.

[2]) ينظر: محمد عزام، المنهج الموضوعاتي، مجلة الموقف الأدبي، مجلة فصلية تصدر إتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 335، سنة 2001، ص60.

[3]) المرجع نفسه، ص60.

هـ- الخيال: إن مفاهيم الخيال، الحلم، الحضور، تتعاون مع بعضها من أجل إشادة البنيان النقدي عند ريشار، فمن موقع الحلم يسح الشاعر تطوير إشكالية الحضور، ومن موقع الحضور يستمد الحلم مادته الأولية، من أجل بناء متحف الخيال، ولقد رأينا أن مفهوم الحضور ينتمي إلى عالم الحس حقا، كأن أحداهما بديل للأخر عند "ريشار": " وهكذا يكون الخيال والحس كفرسين يقودان عربة النقد الري شاري"[1]، ومن هذا القول يتضح لنا بأن الخيال هو علامة أساسية يتخذها النقاد في تطبيقهم للمنهج.

[1]) محمد عزام، المنهج الموضوعاتي، ص61.

6- آليات إجرائية في المنهج الموضوعاتي:

يشترط على الناقد في تطبيقه للمنهج الموضوعاتي أن يعتمد على مجموعة من الخطوات التنظيمية المتمثلة في:

1. قراءة النص قراءة شاعرية عميقة ومنفتحة.
2. الانتقال من القراءة الصغرى إلى القراءة الكبرى.
3. التأرجح بين القراءة الذاتية والقراءة الموضوعية.
4. البحث عن التيمات الأساسية والبيانات الدلالية المحورية والموضوعات المتكررة والصور المفصلة.
5. تشغيل المستوى الدلالي عن طريق رصد العقول الدلالية، وإحصاء المفردات المتواترة.
6. توسيع الشبكة الدلالية لهذه التيمات المرصودة دلاليا فهما وتفسيرا.
7. دراسة الموضوع المعطى من أجل البلوغ إلى الجانب الحسي في الأثر الأدبي، أو الوصول إلى البنيوية الموضوعية المهيمنة للعمل وحصر العناصر التي تتكرر بكثرة وبشكل لافت في تركيب العمل الأدبي وتحليلها.
8. جمع النتائج التي تم تحليلها لقراءتها تفسيرا وتأويلاً

9. ربط الدلالات الواعية والغير الواعية في صورة المبدع الذاتية والموضوعية[1].

يعتمد المنهج الموضوعاتي على الفهم الداخلي للنص وذلك اعتمادا على طريقة كشف البنية الغالبة فيه وكذا تأويله خارجيا.

7- خصائص المنهج الموضوعاتي:

إختلفت خصائص المنهج الموضوعاتي وتعددت بتعدد زوايا النظر، التي يركز عليها كل ناقد وسنتطرق فيما يأتي إلى ذكر أهم هذه الخصائص والمتمثلة في:

1. ينطلق" الناقد المتبنى للمنهج الموضوعاتي من الواقع ليصل إلى الجوهر مما يبين علاقته وطيدة بالظاهرتين"[2].
2. يهتم الناقد بتتبع ودراسة" النص من خلال علاقاته الداخلية، ولا يهتم بالمجال التاريخي"[3]؛ أي أن بحثه قائم على الأنية، وليس الزمنية.
3. يعتمد المنهج الموضوعاتي على" التكرار" باعتيارها لازمة بالموضوع والمنهج، بحيث يرى رولان بارث:" أن مكرر، بمعنى أنه يتكرر في كل العمل، ويعد هذا التكرار تعبيرا

1) ينظر: محمد عزام، المنهج ي في نقد الأدب، ص96.

2) محمد عزام، المنهج في نقد الأدب، ص12.

3) محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي، الأسس و المفاهيم، ص78.

عن خيار وجودي"[1]. ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن التكرار مبدأ من مبادئ المنهج الموضوعاتي وجزء لا يتجزأ منه.

4. يرتبط المنهج الموضوعاتي إرتباطا وطيدا بمفهوم النسبة أي أنه لا يمكن تحديد المواضيع التي يريد الأديب الإشارة إليها في العمل الأدبي لأن الدارس هو الذي يستنتجها من خلال فهمه ودراسته لهذا العمل فقط.

5. إن الهدف الأسمى للمنهج الموضوعاتي هو:" فهم الإنسان لذلك تخالفت جميع المناهج من أجل فهمه"[2].

وهنا نلمس ارتباطه بالبنيوية، والنقد الاجتماعي من خلال ما يسمى بالفعل البدائي وبذلك فهو يتمتع بارتباطه بعدد من المناهج.

يقوم الناقد الموضوعاتي بالبحث عن البنية العميقة لخيال المبدع، وكيفية تجسيده إضافة لوعيه أي أن هدف الباحثين هو الوصول إلى الفكرة الكامنة في نفس المبدع وطبيعة تشكيل هذا الوعي عن طريق اللغة"[3]؛ ويقصد هنا بأن الباحث عندما يقوم بالبحث عن النقطة المركزية

---

[1]) محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي، الأسس و المفاهيم، ص89.

[2]) المرجع نفسه، ص92.

[3]) المرجع نفسه، ص 92.

لخيال المبدع ووعيه، فالهدف من الباحث هو الوصول الباطن الخفي في نفسية المبدع ثم بواسطة اللغة التي هي أساس كل إبداع.

الفصل الثاني

I- ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية في إحدى قرى الحوض المنجمي بمدينة الرديف التونسية و بطل الرواية هو شاب تونسي يدعى جمال متحصل على شهادة في الأدب و مثقف، الذي حول حياته إلى مختبر لتجريب إرادة الفرد في تغير حياته بنفسه دون تدخل القوى الغيبية (القوى الإلاهية)، إذ يطرح أسئلة كثيرة حول الحرية، الإرادة والقدر، الحياة، الموت أي المصير الإنساني عامة، فهو يطرح أسئلة كثيرة تتسم بطابع فلسفي والتي ارتطمت بصلابة الواقع الذي لا يعلي أهمية إلى مثل هذه الأفكار، فقد دون هذا الأخير أحداث حياته على شكل مذكرات قام بإرسالها إلى صديقه في زمن المستقبل و يدعى " شاهين"، فيلتقي بأستاذ له في مادة الفلسفة بعد مرور عشرين سنة من الغياب ذلك الأستاذ الذي ترك أثر كبير لدى شاهين والذي يقوم بملاحقته ودخول منزله حيث يمثل الأستاذ أنه ضرير فيقوم شاهين بسرد قصة جمال عليه فيحاول أستاذ الفلسفة بأن يحلل له بعض الأحداث وأن يزيل بعض الغموض ويجيب على الأسئلة التي حاول جمال الإجابة عنها، حيث بدا أن قصة جمال عند محاولة الانتحار فقام شخص غريب بإنقاضه والذي يبكي مراد عبيدي فيقله بسيارته فنمت بينهما بذرة صداقة غير عادية ومفاجئة فيتخلى على فكرة الانتحار وما حدث بعدها كان مثل الصاعقة نزلت على جمال وهو انتحار مراد بدلا عنه، و تنقسم أحداث الرواية بتعرف جمال

على فتاة عبر موقع الفايسبوك وتدعى إيرينا كولاري (زوجة "جمال" إبنة "مراد"، شابة أمريكية ذات 22 ربيعا، تعمل أمينة مكتبة تسكن في سولفانغ كاليفورنيا)، ويتزوج بها فيكتشف بعد موتها أنها ابنة صديقه مراد عبيدي وهنا تلقى جمال صدمة أخرى كبيرة في حياته، و تمر أحداث كثيرة مع جمال حتى يأتي يوم تحدث معه صدفة تذكره بماضيه وبذات اليوم الذي أراد فيه الانتحار وقام مراد بإنقاضه فقد التقى به مراد وكان ذلك الشاب في نفس الموقف الذي كان فيه جمال، وكان جمال في الموقف الذي كان فيه مراد، وهنا ترك لنا الأحداث مفتوحة بحيث لم يبين إن قام جمال بالانتحار أم لا، وبعد ذلك يقر أستاذ الفلسفة شاهين أنه ليس أعمى بل كان يفتعل ذلك كي يسرد له بكل أريحية وتنتهي أحداث القصة بأن يعرف شاهين بنفسه و يحكي بعض الأحداث التي حدثت معه ومع أستاذه، وفي الأخير يمكن القول أنهم استسلموا أمام إرادة القدر.

كما يتحدد لنا من خلال الغلاف الخارجي للرواية يمكن لنا أن نستخلص عدة ملاحظات أهمها تقسيم الغلاف إلى قسمين بلونيين مختلفين اللون الأسود واللون الأبيض، ووجود العنوان أعلى الرواية مكتوب باللون الأبيض ذلك العنوان الذي يثير في النفس الحيرة في الوهلة الأولى عند قراءته لكن بالتفكير فيه نجد أنه عنوان بسيط، وربما يكون لجذب الانتباه، وما يفهم منه أن الرواية مجرد مذكرات رجل غير الرجل الذي كتب الرواية، أما بالنسبة للصورة التي طبعت على الغلاف هي صورة رجل في النصف الأول وهو باللون الأسود وتلك الصورة لها مقابلها في الجزء السفلي باللون الأبيض، هنا نفهم أن هناك شخصيتان

ذات نفس الأهمية في الرواية، فإن الأولى التي عاشت الأحداث والثانية قامت بسرد تلك الأحداث حسب نظري، أما بالنسبة للألوان المختارة فهي تدل على الصفات الأساسية في شخصيات الرواية، فالأسود يرمز للسوداوية التي تكون لدى كل إنسان والبياض كذلك، فإن لكل جزء شرير وآخر خير، أما اللون الأزرق فهو لون محايد قد يعكس شخصية أخرى في الرواية والتي تتسم بالحيادية وتكون بمثابة حكم على الرواية.

II- المواضيع الفلسفية الموجودة في الرواية:

1-الحرية والإرادة:

في رواية مذكرات الرجل الأخر، هيمن علينا سؤال الإرادة وعلاقة الإنسان بأفعاله، فقد وضعت الرواية شخصياتها أمام هذا السؤال الفلسفي المعقد: هل حياتنا من صنع قرارتنا وأفعالنا أم أنها بفعل القضاء والقدر؟ وهل حقا الحرية والإرادة تستطيع التغيير في مشيئة القوى الغيبية؟

يروى شاهين (رجل محظوظ، طموح ولديه صفة القلق،"وهو راوي المذكرات لأستاذ الفلسفة") قصة صديقه جمال (شاب تونسي، متحصل على شهادة في الأدب ومثقف وهو بطال يئس من ظروفه المعيشية التي يمر بها حيث حول حياته إلى مختبر لتجريب إرادة الفرد لتغيير حياته بنفسه دون تدخل القوى الغيبية إذ يطرح أسئلة كثيرة حول الحرية، الإرادة، القدر، الحياة، الموت...) مع أستاذ الفلسفة (رجل مسن نظراته يملئها الحزن لكنه يبدو شخص قوي ومتمرس ذو مزاج سيئ و كئيب، لم يتزوج، يفضل الوحدة والغموض على الحياة الإجتماعية وهو ضرير (أعمى)، يتحدى الله في معتقداته) الذي كان سببا في وضع تلامذته أمام رعب السؤال الفلسفي الكبير: هل الإنسان يصنع أقداره أم أن الله هو الذي يصنعها، إذ أن أستاذ الفلسفة لم يكن يؤمن بوجود القدر، إذ قال" أن ما يحدث في الحياة ليس سوى نتيجة أفعالهم هم وحدهم لا

القدر أو الغيب يتحكم في مصائرهم، فليتوقفوا عن الدعاء والأمنيات والبكاء في الصلوات لأن كل ذلك لا يغني غناء الفعل الحر والإرادة"[1].

ومن هنا نفهم من قوله إن ما يحدث للإنسان هو نتيجة لأفعاله فقط، أي أنه مسؤول على جميع النتائج التي تحدث بسبب تلك الأفعال، ملغيا أي دور للقدر في ذلك وهذه فكرة فلسفية طرحها الفلاسفة الوجوديون.

يثار جدل قمة في التعقيد وهو مسألة الحرية والجبرية أي هل الإنسان حرّ في أفعاله واختياراته أم هنالك ظروف ومواقف تستره وتفرض عليه إتباعها سوآءا أراد ذلك أم لا، وهنا استوقفتنا عبارة مراد حين قال: " ومن أعطاك حرية الاختيار أيها الجاحد" ومن خلال هذه العبارات نلمس التقيد الذي أشار إليه "مراد"(رجل كهل في الثمانية والأربعين يبدو محترما لديه لحية خفيفة، يرتدي نظارات طبية أنيقة، يبدو مثقفا، وهو الذي منع جمال من الإنتحار وبعدها أنهى حياته هو)، أي لا حريةً له للاختيار، أي مجبر على إتباع ما يمليه عليه الواجب وفي هذا يقول جون جاك روسو" حرية الفرد لا تكمن في أنه يستطيع أن يفعل ما يريده، بل في أنه لا

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر،عليسة للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2021،، ص15.

يجب عليه أن يفعل ما لا يريده"[1]. ونجد كذلك قوله " وكنت شخصا أنانيا لا أبالي، لمضيت في طريقي.... فهل تكافئني بمثل هذا النكران؟".

هنا إلى الحرية التي يتمتع بها فهو حر في التوقف ومساعدة أخيه الإنسان كما أنه كان بإمكانه المضي قدمًا دون الاكتراث له، فهنا نفهم الحرية في حديث (مراد) ولكن هناك من جهة أخرى مشاعر حركته وساهمت في سريان هذه الحرية " مشاعر الإنسان تجاه أخيه الإنسان"[2]وأجبرته على التوقف، والحقائق كانت مختلطة نوعا ما فالإنسان حرّ من جهة وملزم من جهة أخرى.

يمكن القول إن التجارب والفرص التي يحظى بها الطائر الحر غير التي تكون لدى الطائر الموجود داخل قفص محصور، توصل هنا جمال إلى استنتاج عظيم حسب قوله:" إن الحرية لا تنال منها الأقفاص، والكتب ضرورة قصوى، أما الحب فهو أجنحة أخرى"[3].

ونجد جون جاك روسو:" حرية الفرد لا تكمن في أنه يفعل ما يريد بل في أنه لا يجب عليه أن يفعل ما لا يريد وفي نفس الصدد" فالحرية لا تقدر بثمن، ولكن هنا جمال أعطى معنى عظيم للحرية، ومن جهة أخرى أقر أن الحب له أجنحة أخرى تطير بها حرّا وتشعر من خلالها أنك ملكت الكون فحبه لإيرينا جعله يقف في السفارة الأمريكية دون خوف بحيث قال:" وقفت

---

[1]) نفس المصدر ، ص34.

[2]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر، ص34

[3]) نفس المصدر ، ص77.

أمام الموظفة، بكل ثقة دون خوف من الرفض، ضربت الموظفة على أزرار الجهاز، ثم نظرت إلى بعين مبتسمة كأني إنسان"[1]. لأول مرة يشعر أن هناك من ينظر إليه على أنه إنسان ولأول مرة يحس أن له أهمية وقيمة. نيلسون مانديلا" الحرية لا يمكن أن تعطي على جرعات فالمرء إما أن يكون حرا أو لا يكون".

الظهور بوجهين أمر حقا مقرف وفي هذا المعنى نجد (جمال) قال:" ناولتني ورقة مكتوبة عليها حوارنا المفترض إجراؤه في كنف الحرية والشفافية، شعرت أنني ممثل بصدد مراجعة سكريبت أحد المشاهد السينمائية...، كانت مجرد كلمات بنفسجية لشاب يعيش في عالم من الأحلام الساذجة" [2].

أعطته ورقة مكتوب فيها الحوار المفترض إجراءه في كنف الحرية والشفافية أي دون مبالغة أو خداع فشعر أنه ممثل بصدد التحضير لفلم سينمائي، ولكنه عندما قرأ السكريبت وجد أنه لا يعبر عنه وعن أفكاره، فقد كانت مجرد كلمات تعبر عن أحلام ساذجة و هذا طبعًا مناف جدًا لشخصية بطلنا فهو غير أولئك الشباب الذين يعيشون حياة اللهو و التدهور، لم يستطع مسايرة تلك الصحفية في تمثيلها، حيث كشفها على حقيقتها وشعر بشيء من الاحتقار في نبرة صوتها فغادر الأستوديو و هو يرسم ابتسامة ساخرة على وجهه، فبين لهم أنه غير سهل،

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر، ص77.

[2]) نفس المصدر ، ص70.

و قال:" لقد أريتهم الجانب الساخر من الحكاية أفقد كم كنت أحمق و متهورًا"[1]. أي أرادوا السخرية منه فأراهم السخرية الحقيقية على أصولها وأنه لا أحد يستطيع أن يسخر منه أو إرغامه على شيء لا يناسب شخصيته، وأنه لا يمكن القيام بشيء مناف لأخلاقه ومبادئه.يمكن التعامل مع كل ألوان وأنواع البشر مهما كان جنسهم ولونهم لكن الفاقدون للضمير أو الحقيرون لا يمكن لأي أحد وبأي شكل من الأشكال مسايرتهم أو إلقاء أي حوار معهم لأنك ستجد نفسك تكره الحياة لأنك عرفت مثل هذه الأصناف يجلس وراء مكتبه، آمرًا، صارخا، ناهيا، يلوح بيده متوعدًا، شاتما، هازئا، ساخرا دون إبداء أي ذرة من التعاطف، دون أن ألمح في عينيه وأنا أراقب شخصا، وجود أي أدلة على بقايا إنسانية أو رحمة متوارية هنا أو هناك"[2].

كان حظه جد سيء للقائه هذا الشخص في مكتبه الذي أهانه واحتقره وضربه وبزق على وجهه، وكان متجردا من أي ذرة إنسانية يمكن أن يملكها الإنسان، وكان (جمال) ورغم تلك الوحشية والإنسانية التي كان يضربه بها ذلك الشاب الغير أدمي كما وصفه إلا أنه كان يفتش صادقا، بعينه وجسده، لعلته يجد ولو أمل ضئيل عن آثار ضمير داخل هذا الشاب كي يسامحه ويغفر له، لكن دون جدوى، لكن في الأخير توصل إلى إجابة مقنعة وهي أن الشاب مذنبا لا شيء يستطيع تبرئته وأنه يحمل جينات وأفكار يحمله المجرمين وكل هذا، وفي الأخير

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر، ص70.

[2] نفس المصدر ، ص75.

يخبره أنه غير مهتم بأي شيء، وأطلق عليه قانون ألا يغادر سكنه طيلة السنة القادمة واحتجز جواز سفره.

2- فكرة وجود الله، الدين والأخلاق:

تلتمس من خلال الأفكار التي طرحها شاهين إن صح التعبير خوفه ورعبه الشديد من الرهان الذي طرحه أستاذ الفلسفة " سأمنح ربك خمس دقائق كي يسقط السقف على رأسي فإن أسقطه فأنا هالك وإن لم يفعل فهو غير موجود"[1]. الذي التقى به ومن خلال تساؤلاته المتمثلة في: هل سيراعي الله براءتنا وحيادنا؟، هل سينسف السقف على دماغ الأستاذ وحده أم أنه لن يستثنينا لأن لا أحد نهض عن عجرفته وهبله؟،

يتبين لنا أنه يؤمن بوجود الله وقدرته ولكنه لا يعرف كيف ستكون ردة الفعل التي تأتي من عنده، فدخل في صراع وجدال نفسي طويل، وهنا نجد فولتير يقول" أنا مقتنع على الدوام بأنه إذا كانت الساعة المعلقة على الجدار تثبت وجود صانعها فالكون يثبت وجود الله"[2]. نجد عدة تساؤلات يطرحها أستاذ الفلسفة والذي يتحدث بطريقة جد معقدة لأنه يوجه أسئلة ويطرح أفكارًا

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص14.

[2]) نفس المصدر ، ص14.

وجدالات حول الله إذ يقول " ما الذي يعنيه هذا؟، هل سلبت النور لأنني لا أتفق مع الكثيرين حول ماهية من يدير العالم"[1].

الذي لا نعرف كيف ستكون إجابته ومتى وهل ستكون هناك إجابة فعلا يقتنع بها هذا الضرير، الذي يعبر عن قناعته ويتهم الله بالأنانية، لسلبه النور من عينه لمجرد أنه لم يفهم محتوى إشاراته وكلماته.

في بعض الأحيان ترغمنا الحياة لاتخاذ قرارات صعبة وتترك أثرًا كبيرا في حياتنا وربما نندم عليها لبقية عمرنا، ولكن واجب علينا أن نتخذ هذه القرارات الصعبة، وهذا ما وضحه الراوي هنا حيث قال:" الدنيا خيارات حيث ينبغي لكل امرئ أن يتخذها ولو لم تؤد غرضه وبغيته، لأنها قد تجنب شخصا ما الأذى، وقد تكف بلاء عن الأخر، الله وحده يعلم كم سيكلفه، وكم سيدفع ثمنا له" [2].

ومنه فإن بعض الخيارات والأفعال التي نقوم بها من أجل الأخرين كي نجنبهم الأذى، وحتى وإن لم تكن تخدم مصالحنا أو تقضي أغراضنا، فالله وحده يعلم كم سيكلفنا هذا الفعل وما هو الثمن الذي سندفعه لهذا العمل والذي هو من كل قلبي أن أضل جاهلاً غير منعم بنعمة

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص14.

[2]) نفس المصدر ، ص118.

المعرفة لأنني على أقل تقدير كنت سأمضي في طريقي مزهوًا بجهلي، أنام قرير العين هانئ البال" [1]. هنا الكاتب استنكر المعرفة وعناءها لأنها جد متعبة وهو تمنى أن يبقى طول حياته جاهلا، حيث فضل الجهل عن المعرفة مستنكرا قيمتها ونعيمها، ويرى أن تقديره للمعرفة ليس بالأمر المهم، فهو هاني البال وراضٍ عن نفسه وعن جهله مؤكدًا أنه سيمضي في طريقه مختالاً بجهله ومسرورًا مطمئنا لا يبالي. نحن نريد والجميع يريد والله يفعل ما يريد، فنحن دائما نعمل ونتعب ونكافح لنيل الأماني والوصول إلى تحقيقها والعيش في نعيم وهنا الراوي يقول:" إن أمثالنا من البشر الذين يحصلون بعد لأي وشقاء على أمانيهم وينعمون بتحقق أحلامهم حسب مرادهم ومشيئتهم، سرعان ما تتنغص حياتهم، وتتقلب إلى خشية مزمنة من ضياع في أيديهم" [2].

هنا حصل على المطلوب أو هناءته المنشودة التي كان يبحث عنها بعد تعب وشقاء ولكن من منظور أخر وجد مشكل وهو أن الوصول إلى جميع الأماني وتحقيقها والحصول على كل ما يريد ويطمح إليه، ويتمتع به سرعان ما يتحول إلى خوف وخشية مزمنة من ضياع ما في يديه، فكلما وصل الإنسان إلى كل ما يطمحه في هذه الحياة تجده لا يعيش في سلام داخلي كما حصل مع الراوي حيث قال:" أن النعيم أمر مزعج وأنه كان من الرائع أن تظل حياتي منقومة

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص118

[2]) نفس المصدر ، ص109.

على نحو ما من بعض الأماني" [1].فالحصول على كل الأماني يفسد البهجة المتوقعة، وليس من حقنا نيل السعادة فيكفي أن نظل دائما نحاول الحصول عليها والوصول إلى كل الأماني أمر غير جيد إطلاقا والكمال ليس بشيء حميد لعامة البشر، وكلمة البهجة والراحة ليست سوى كلمات أو مفردات أتاحتها اللغة على سبيل المجاز والاستعارة كي نحاول الوصول للمبتغى وحتى وإن حدث وتحققت إرادته دون أي مشاكل وجاء القدر ملبيا كل ما يطمح إليه، إلاّ أنه من المستحيل الوصول إلى الهناء والسعادة الحقيقية.

جمال فقد نعمة الاستمتاع بالنعمة التي حصل عليها وهي الزوجة التي أنقذت حياته وردت فيه الروح حسب قوله، لكن هو كان دائم خائف من زوال تلك النعم ويتضح ذلك في قوله:" لقد كنت أخشى من الكرم. نعم أخشاه وبيدي نغصت حياتي بهواجس ومخاوف لا قدرة لي على تجنب التفكير فيها. أظل أفكر دائما في القدر، هل يختبرني، هل منحت كل هذا الفيض كي يختبر صبري عند المنع؟"[2].

فالتفكير في القدر جعل حياته دائما مهددة من زوال النعم والكرم ولم يكن بوسعه تجنب التفكير في ذلك الأمر كان يقلقه ويؤرقه دائما وبذلك نفض حياته بيده لأنه دائما يتساءل هل القدر

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص109.

[2]) نفس المصدر ، ص109.

يختبره بمنحه كل هذا الخير ليختبر صبره مرة أخرى عند المنع، فكان هذا الهاجس يراود فكره دائما ويمنع روحه من السلام الداخلي.

بدأ يحكي أعماله طوال اليوم بحيث يملك بعض الحيوانات يهتم بها، ومعظم مساحة بيته وجدرانه مليئة بالكتب، يصلي الفجر ويعبد الله حق عبادة، ويقرأ القرآن، كان يحب نسمة الصباح الباردة ويتمتع بكل تفاصيل حياته لأنّه أحبَّ العزلة وروض نفسه عليها، وعاش دون حمل هم لأي شيء ولم يندم ليعكر صفو أيامه، لأنه كان يعيش وحيدًا بعيدًا عن الفوضى إلا أن كثيرا من الناس اليوم أصحوا يطرقون للاعتزال من المدن و ضجيج الحياة، و يلجئون إلى القرى و الجبال حيث كل شيء هادئ و طبيعي و أصيل، فما هو إلا بضعة أشهر على عزلته و بقائه وحده، و بدأ يرى أو يلاحظ حركة غير حميدة في المنطقة، أكواخ جديدة تبنى و منازل، فبدأ يخشى أن تصبح هذه البقعة أيضا مجتمعًا جديدًا، مجتمع الهاربين من المدن ومع هذا الهدوء والسكينة والحياة الرائعة البسيطة إلا أنه كان لديه الكثير من الكتب والمصنفات الفلسفية يقرأها ويفكر ويدون الملاحظات ومحاولة الإجابة على سؤال واحد كما قال:" ما القدر؟ وكيف يعمل؟ وهل القدر يتبع أعمالنا أم أعمالنا تتبع القدر أم أنّه كل ذلك معا"[1].

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص142.

وهذه أسئلة فلسفية تحتاج إلى تفكير عميق وقلق، فهو لا يستطيع التفكير في ماهية الحياة وأسرار الوجود، وربما هذه الوحدة والانعزال الذي كان يعيشه ساعده أكثر للخوض في هذه الأمور والتفكير فيها أكثر فأكثر، فهو لم يتوصل بعد إلى جواب لسؤاله الذي حيّره وسكن عقله وفؤاده عن القدر وماهية الإنسان ونمط حياته. فيما يخص أعماله هل هي إرادة أم حتمية وما دور القدر في لعبة الحياة؟

3-الإرادة والقدر والإيمان بهما:

الحظ والطموح إن اجتمعا معًا في قدر شخص ما نجح واستمر في الحياة بغنى عن بعض المشاكل وهذا ما تحدث عنه شاهين وقال:" شخص محظوظ طموح، صدقوني لا شيء يمكنه أن يتغلب على هاتين السمتين إن اجتمعتا"[1].

كان مباركًا ومحظوظا وكل ما في الأمر أن مشيئته كانت على نحو ما تتوفق مع مشيئة القدر أي مشيئة الله التي كانت تأتيه على شكل حظ خاصة في دراسته، وامتحان البكالوريا الذي اجتازه فقد كان القدر معه، لأنه كان يؤمن أشد الإيمان بالله، يؤمن لدرجة أنه عندما يذهب إلى الحقل في وقت الجفاف يسأل الله مطرا يأخذ معه مظلة ومعطفا جلديًا لئلا يبلله المطر في طريق العودة (فهذا هو الإيمان).

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص139.

فالإيمان كما قال:" ليس تعاليا على الطريقة التي تمضي بها الحياة حسب خطتها ونظامها السري الذي يكتنفه الغموض...كطفل صغير متاع"[1].

فالإيمان هو التتبع بقلب راضٍ مؤمن و ليس بالتعالي على نمط الحياة و مجرياتها التي تسير في نظام سرّي لا أحد يعلمه بل يجب الانسياق لهذا التيار الإلهي الذي يقود مجراه زوارقنا أو حياتنا في اتجاهات مختلفة، ويمكن أن نختار وجهتنا إذ سلّمنا أمورنا لهذا النظام الذي يحرك الحياة، وهنا حالة بطلنا كانت جيدة و تمشي حياته باتجاه المنبع الذي يقصد به الإيمان و القرآن وكل الأمور الصالحة وكان كلما اقتربت منه صار يعرف أكثر عن هذا الدين وغالبًا ما تصيبه الحيرة جراء معرفته لهذه الأمور فيبكي بكاء طفل صغير، و نصادف هنا قول سبينوزا: "إنّ أعظم خيرات الفكر معرفة الله".

ما أجمل أن تجد في هذه الحياة ضالتك التي تطمح الوصول إليها، خاصة إن كانت راحتك نابعة من شخص أخر أعطاك إحساس رائع كنت تبحث عنه منذ زمن وهذا ما عاشه الراوي بحيث نجده يقول:" لقد كان غريبين لكنها تكلمت معها كصديقة، كأخت تجمعهما الإنسانية الحالمة وهو تحدث معها كناج، كمغاث، كمخلص انتشلته إرادة اللعن من الجحيم"[2].

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص140.

[2]) نفس المصدر ، ص64.

هنا أخيرا وجد ما كان يطمح إليه وهو التكلم مع شخص بصدق وأمان يحس معه بالاطمئنان والسلام النفسي دون أي تصنع أو مناورات، التحدث بأسلوب لطالما كان يطمح إليه دائما، أسلوب راقٍ كما سلف الذكر، وهو بدوره تحدث معها كناج، كمغاث كما ذكر في الرواية وما أبلغ هذه العبارات تحمل في طياتها الكثير والكثير، كما نجده أيضا قد ذكر" انتشلته إرادة الله من الجحيم" هنا دخل عالم القضاء وقدر الله الذي أخرجه ونجاه من العذاب فتح له أبواب السعادة لحواره الذي جرى بينه وبين إيرينا كولاري.

موضوع الإرادة والقدر والحرية دائما فيها إشكال وجدل لا ينتهي وكلما وجد له مخرج ظهر ألف غموض ونجد جمال يريد أن يتساءل ويبحث ويستخدم عقله ويولي مسائل كهذه القليل من الاهتمام، وأول ما قدمه أو أقربه هو رأيه في هذه المسألة حيث قال:" إنّ ما يجعل عالمنا على حالة هذه كما نعرفه شيئان، مشيئة الله وإرادة الإنسان الحر التي جعلت كل ما يدور منه من تفاعل وتأثير سبيلا لنهضته أو تدهوره"[1]. ويقصد هنا بأن هناك أمران فقط يتحكمان في مصير الإنسان، الأول هي إرادة الله عز وجل وقدرته ومشيئته، أما الثانية فهي إرادة الإنسان الحر الذي يختار أفعاله بنفسه و كل ما يبدر منه مثلا خير، شر تؤثر على نهضته أو تدهوره أي تؤثر مباشرة على أمور حياته، ولو أن أفعال الإنسان مقيدة ويمكن توقعها لعرف المستقبل لأن كل شيء مخطط له من قبل و يصبح كل شيء واضح للعيان ولا يوجد أي إبهام أو

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص109.

تساءل فالإنسان العاقل منح الحرية مع هذا العقل ليميز دائما ما يفعله و يقوم به وله إرادة الاختيار ليعمل ما يريده، ولكن من جهة أخرى توجد مسألة القدر ومشيئة الله التي تبقى دائما في طي الكتمان لتظهر للإنسان على شكل أقدار مقدرة ومكتوبة.

الدين والأخلاق جزء لا يتجزء من حياتنا اليومية التي نعيشها فالراوي هنا قال:" كأنه الوازع الديني ومبادئي الأخلاقية وحتى تجربتي العاطفية والاجتماعية، اجتمعت كلها محاولة إقناعي للعدول عن فكرة استوطنت فكري لحظتها"[1]. هنا يمكن للفكر أن يجول فيما تريده النفس وتحب، لكن الوازع الديني ينهى عن ذلك ويأمر بكسر وضبط جموح النفس وأهوائها، وكذلك الأخلاق وكل التجارب الاجتماعية كانت لمحاولة إقناعه للعدول والتراجع عن فكرته التي تدور في رأسه، فأول اختبار صغير في الحياة جعل بعض الأفكار تتحرك من مكانها في فكره الذي كانت قد استوطنته راسخة لا شيء يتغير ويأخذ منحى ومفهوم أخر غير الذي كان، ولكن رغم كل هذا الوازع الديني والأخلاق لم تتجرد منه في لحظة ضعفه بل اجتمعت كلها محاولة قمع جموح النفس. وعن الأخلاق يقول أرسطو:" الأخلاق لا يكفيها مجرد العلم بما هو صواب وما هو خطأ، بل إنها تتطلب ما هو أكثر وأبعد من المعرفة". وأما عن الدين فيقول الفيلسوف سيسرون في كتابه عن القوانين الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله".

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص101.

4- سؤال الحقيقة:

أكثر شيء يثير الاهتمام هو سؤال الحقيقة الذي تحدث عنه أو أشار إليه الأستاذ الفيلسوف الذي أراد شخصا محايدًا مهتمًا لأمر موضوعه كي يخبره الحقيقة وما هي تلك الحقيقة" الحياة والموت الحرية والعجز "[1]. يخبره كل حقيقة على كل حدّ قوله هو مرتبط بحقيقة الوجود وارتباطها ارتباط اوثيقا طبعًا بالفلسفة في قوله:" أردت شخصا محايدًا كي أخبره الحقيقة" [2]. أي يريد شخصًا محايدًا لا يؤمن أو يؤمن بفكرة معينة وارتبط بها ارتباطا وثيقًا فكان الملاذ الوحيد له لكي يخرج له ما بجعبته ويطلق له العنان لأفكاره، ويقول جيمس كامينغر" إن الحقيقة تستحق الخاطرة من أجلها فإنها تستحق أن تكون جزءا من حياتنا"الحقيقة في الحياة هي الواقع المعاش هذا رأي كل شخص عادي وهنا مراد قال:" لو كان مقدار لي العودة شابًا لاخترت أن أكون عبقريًا مجنونًا، كئيبًا، وحيدا، لأنّ " [3]."لأن احتمال القبض على الحقيقة ما خلق عمل إبداعي أو اكتشاف سرّ كان مختبئا بين جينات هذا الكون عن طريق إرادتي وفعلي، لن يكون

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص28.

[2]) نفس المصدر، ص28

[3]) نفس المصدر، ص38.

مهمًا بالنسبة إلى بعدها" [1]. هنا مراد كان متحمسا ووضح الفكرة وأعطى لها معناها فأمنيته لو عاد شابًا أن يكون عبقريًا مكتشف ما يريد معرفته حقيقة من ابتكاره هو بإرادته هو بشكل يسميه بالفن أي يكون راضٍ عن نفسه ومبدع لذاته هذه هي السعادة الحقيقية عند وليست تلك التي اخترعها أو ابتكرها البشر ليخففوا من الواقع المدقع الذي يعيشونه.

5- الشك الفلسفي: موضوع الجدل دائما مرتبط بالفلسفة والذي بدوره يصنع صلب الموضوع وهنا في قوله: " أوهام ضرورية كالآلهة والجنة والنار والخلود" كما نجده في النص يقول أيضا:" لن أجادلك هذه المرة" [2].

أفكار كلها ترتبط بالشك وتحتمل الجدل الذي يقع دائما بين أطراف معينة، وبدوره يصنع حدث فلسفي فموضوع الشك له علاقة مباشرة بالفلسفة.

إذ نجد في النص قوله:" شك كما شئت" [3]. فالشك دائما يساوي الفلسفة، حيث قال الفيلسوف إميل سوران: "ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه إلا الموت"[4].

---

[1] نفس المصدر، ص38.

[2] شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ص25.

[3] نفس المصدر، ص25.

[4] نفس المصدر، ص25.

أي أنه في هذه الحياة كل شيء قابل للشك أو يمكن قوله أو رفضه إلاّ الموت فهي حقيقة لا يمكن التشكيك فيها.

من طبيعة الإنسان العيش في هذا الكون، وعلى سطح الأرض لا مكان أخر غير هذا، حيث قيل أنه:" يجب أن نرسل أجيالنا القادمة إلى الكون، إلى أبعد نقطة في السماء، حتى تستريح الأرض منا ومن ثقلنا الرازح عليها" [1]، وأضاف " تنفسي أيتها الأرض الحبيبة، خذي أكسجينا إضافيا، فأرسل هؤلاء الملاعين إلى عين الشمس لأبد..."[2]، أي يوجه كلامه للأرض التي حسبه سئمت من ثقل البشر، و همهم الذي لا ينتهي، وراح يواسيها واجتهد في إيجاد حلول لها كي تستريح منهم، و قال"لم تكن قصتي حصرية"[3]، والمقصود من كلامه أن قصة حياته لم تكن فريدة من نوعها أو مقيدة عليه فقط، و إنما على البشر برمّته ثم قال:" كانت مثل الخلوة في الأقاصي، ثم الظهور من جديد كما يفعل الأنبياء و المصلحون، حيث يبتغون طمس نمط و مسح أثاره"[4]، هنا سعى إلى معرفة أعمال المفلحون والأنبياء ويريد تقليدهم حين يريدون إبدال شيء ما لتغيير ديانة ما على وجه الأرض.كما نجد (جمال) يوجّه نداء فلسفي حول

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص66.

[2]) نفس المصدر، ص66.

[3]) نفس المصدر، ، ص66.

[4]) نفس المصدر، ، ص66.

موضوع في غاية الجمال والأهمية، حيث ربطه بماهية الإنسان ومفهومه للحياة إذ قال:" إن الشيء الذي يؤرقني هو ما جعلني أكتب وأتقاسم بعض تفاصيل حياتي الخاصة، وسؤالي الكبير هو لم أشعر بأن العدل الذي نسعى خلفه في أوطاننا ليس إلا بحثا عن إرضاء النفس؟ " ومن هذا المنطلق فإن إحساس الراوي بالأرق والانزعاج اتجاه أمر ما هو الدافع الذي جعل الكاتب يدون ويروي عن تفاصيل حياته الخاصة، ومعيشته مع الأخرين، وفي هذا المنبر طرح سؤلا فلسفيا يعبّر عن شعوره على أن قيمة العدل الذي يرغب إليه قاطبة الناس في تحقيقه، ويركضون وراءه فيما كان إلا بحثا عن إرضاء أنفسنا ليس إلا.

الأسئلة الفلسفية أخذت منحى أخر جد معقد وصعب فعند استماع جمال لما كتبه مراد كان يدخل في دوامة من التساؤلات كل واحدة منها أبئس من الأخرى ويتبين ذلك من خلال قوله:" ما فائدة مثل هذه المعرفة؟ بم ستخدمني الحوارات الفلسفية وعن أي طرح وجودي تتحدث يا مراد؟ ألا ترى أنك بددت كل طمأنينة محتملة، وكل أمن نفسي، وكل قناعة ضئيلة بقيت طيلة حياتي تناضل وحيدة وسط معمعة الحياة وثورات الشك وإكراهات كلما هو مجهول ونسبي؟"[1].

أي أن كل هذه التساؤلات والكواليس الوجودية التي يبحث عن جوابها مراد ما هي إلاّ مضيعة للوقت وهدرًا للصحة وتبديد للطمأنينة التي كان من المحتمل أن ينعم بها، والأمن النفسي الذي

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص125.

أصبح هاجس بعيد المنال وكل القناعة الضئيلة التي بقيت وسط معمعة وثورات الشك التي لا تعطي للعقل أي شعور بالراحة والطمأنينة مما يجعله يكره كل ما هو مجهول أو نسبي لا يقدم فكرة واضحة للعيان وكلما حاول الإنسان الخوض فيها، دخل عالم من التوتر والاضطراب والاكتئاب النفسي، وبعد كل ذلك العناء يعرف أو يتبين له أن كل ذلك لا ينقص ولا يزيد من كونه إلا أفكار ساذجة وهناك من هو أعلى وأعلم بسير كل شيء برغبته فلكل واحد في هذا الكون وجهة نظر تختلف عن الأخر رغم تقارب الأفكار، ولكن جمال هنا تساءل وقال:" كيف يمكن للإنسان أن يخوض كل هذه التفاصيل والخطط من أجل البرهنة على وجهة نظر؟ وما جدوى ذلك؟ ليرشدني أحد ما. ليفهمني من بلغ به الفهم أن يحلل فكرا وسلوكا كهذا.

إني لا أزال أحاول تفسير هذا الطرح وقد أكون مخطئا، ولعل عقلي يتوهم، يقارب ولا يسدد"[1].

ويقول روني ديكارت" الشك أساس الحكمة"، أي هل يعقل أو من الممكن لإنسان أن يخوض كل هذه التفاصيل والخطط في الحياة ويكون في قلق وتوتر دائم فقط من أجل أن يتبين أو يبرهن وجهة نظره، وما الجدوى من كل ذلك فالعالم لن يتغير حتى الزمن والناس لا يمكن تغير أفكارهم فما الهدف من كل هذا التعقيد فنجده يحاول تفسير هذا السؤال المطروح ويقول أنّه قد يكون مخطئ أيضا بدوره، ولعل عقله هو فقط من يتوهم ويتخيل الأشياء ويضخم الأمور.

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص 129-130.

ما أجمل أن يعيش الإنسان حياته ببساطتها وكل ما تحمل في طياتها دون محاولة معارضتها لأنها ستكون بالمرصاد لكل من يريد أن يستوقفها يجب أن نرى كل ما يجب رؤيته وهنا (جمال) دخل عالم الشك واليقين، واختلطت الأمور عليه كأنه دخل في بؤرة الهذيان ونجد هذا في قوله " أجلس قبالة المذيعة وجها لوجه، شعرت للوهلة الأولى، وكأن انطباعًا أوليا متوقعًا، بأنني أمام شخص مركب أعي أن الأشياء الأصلي يقلب في عقله للوصول إلى أمر ما ليشعر ببعض الراحة ويجد ضالته التي يبحث عنها وفي هذا المعنى نجد الفيلسوف ديكارت يقول:" أنا أشك وأعلم أنني أشك وبالتالي أنا أفكر وما دمت أفكر فأنا موجود"[1].

6- تناقضات الحياة :

الحياة مسارها طويل وسريع لا يتوقف عند أحد ولا يرحم تهاون أحد لأن معظم ما يعيشه الإنسان خاصة في بيئات بائسة لا يمكنه حتى أخذ قرار و تطبيق على أرض الواقع لأن الفرصة لن تتاح له أصلا لأن الحياة فيها تملأها التناقضات، و في هذه الفكرة نلاحظ مراد أدخل جمال في فكرة هذه التناقضات التي يعرفها جمال أشد معرفة وأكبر دراية لأنه مطلع على كل هذا بواقعه المرير حيث قال" أنت تبدو أيضا من ذلك النوع الذي يعرف أشياء كثيرة

[1] http./www.aljazeera.net ، 2023/03/19، 11:34.

عن الفن و الكتب و الحياة، لذلك فأنت بلا ريب تعاني لعنة التناقض، تبالي وتكترث في صميم نفسك، تفهم الحياة وتزدري الواقع"[1].

فهنا رغم معرفته لقانون الحياة والتناقضات بين الحقيقة التي كان يجب أن تكون والحقيقة الموجودة إلا أنه لا يمكن تغيير شيء فيها لأن الظروف والمكان والبيئة والواقع المعاش يفرض نفسه بكل قوة وهنا نجد الفيلسوف جورج برنارد شو يقول:" الحياة المليئة بالأخطاء أكثر نفعا وجدارة بالاحترام من حياة فارغة من أي عمل"[2].

ما أصعب أن نفهم الحياة ونبحث في خباياها، وما أ سهلهما وأبسطهما، من جهة أخرى، وهذا هو السؤال المطموح، وكان مكتوبًا في المذكرة فقال قائلا:" أترون كم هي الحياة بسيطة جدًا ومعقدة للغاية"[3]. أي هنا تناقض لا يمكن لأي كان تفسيره والوصول إلى الإجابة عنه فمفهوم الحياة يساوي الوجود والوجود مفهوم.

أي في الأخير أقرّ بوجود الله ووحدانيته وهو الوحيد الذي يمتلك الإجابة النهائية لكل الحقائق التي كانت يبحث عنها و يريد الوصول إليها، و كان دائما في جدال مع نفسه حول الوصول إلى إجابة مقنعة وكافية لما يتساءل عنه، كان يعرف كل شيء منذ البداية أي ماهية الله و

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص41.

[2]) http./www.aljazeera.net ، 2023/03/21، 13:47.

[3]) المصدر السابق ، ص 157.

دوره و مسألة القضاء والقدر والتحكم في المصير وقضية الحتمية والجبرية وكل الهواجس وماهية الإنسان، و كل ما يتعلق به كل هذا كانت إجابته النهائية فقط عند الله خالق الكون، و كل الموجودات في هذا الوجود و مصيرها و سرّها، و كل مظاهر الكون، فكل شيء بيد الله عزّ وجل فقط لأنه هو ربّ كل شيء جلّ جلاله وهنا يقول ديستويفسكي:" إذا لم يكن الله موجود في حياتك فكل شيء مباح"[1].

رغم عمقنا أوسعينا للاكتشاف إلاّ أن المشاعر الإنسانية تبعت أسمى شعور وأنظفها على الإطلاق في عالم الموجودات وهنا (جمال) قال" أظن أنّ الشيء الوحيد الذي اطمئن له قلبي في كل هذه الحكاية أن مشاعر إيرينا لم تكن مزيفة، لذلك لا يسعني أن أحزن، رغم أنّ عدم تمكني من السيطرة والتحكم بمصيري لا يروقني"[2]. إنّ ما قام به مراد نوع من أنواع الوصاية التي لا يجدر بأي إمرئ القيام بها خاصة وأنه لم يكن متأكدًا من أن فعلته صائبة". فجمال رغم كل الشكوك والحزن المدقع وأحداث الرسالة التي تترك فيه شيء من الثقة والطمأنينة إلاّ أنه عرف أخيرًا أن مشاعر (إيرينا) كانت حقيقية، وليس مجرد خطة عاشتها وأخذتها سرًا إلى قبرها ورغم أن ما قام به(مراد) نوع من أنواع الوصاية التي لا يجدر لأي إمرئ القيام به وخاصة أنه لم يكن متأكد أنّ فعلته صائبة لذلك وصاياه هذه ليس لأي إمرئ الجرأة وترك مثل هذه

---

[1]) http./www.aljazeera.net ، 2023/03/21، 14:23.

[2]) المصدر السابق، ص128.

الرسالة هكذا فلقد كان عليه التأكد أكثر لكنه ربّما كان معرفته لجمال أعمق مما نتصور نحن ولربّما كان متأكدًا جدًا من ردة الفعل التي سيقوم بها.

7- ماهية الإنسان:

أحيانا علينا أن نرغم أنفسنا على أشياء رغم عدم رغبتنا بذلك وكبح رغابتنا لأننا مهتمون على ذلك وهنا بطلنا قال:" أرغمت نفسي أن أواصل طريقي وأترك المسكين يمضي لحال سبيله، ويعيش حياته بعيدا عن أي احتمال لإعادة ذلك السيناريو العتيد"،" انطلقت مزهوا بنفسي متحررًا من أي ضغط، متحققا من شبه عدم التعاطف مع شاب يقبع وحيدًا في الفقار، كم كنت واثقا ساعتها وسعيدًا كنت مسيطرًا ومتحكمًا"[1].

فهنا استطاع أن يرغم نفسه على فعل شيء ما لتجنب شيء معين كي لا يتكرّر نفس السيناريو، واستغل فهمه للأمور، ووعيته الذي يتمتع به واعتمد على حريته في اتخاذ القرار بكل حريته وإرادة دون تدخل لعنصر أخر في الموضوع، وبذلك عرف أخيرا أنّ له من الحرية ليدفع أي تحرش فكري من شأنه أن يغريه أو يشتته و يجعله يتخذ منحنى فكري مغاير لحريته حتى أنه استطاع كبح أو السيطرة على عاطفته و شفقته التي يشعر بها، و كان جد سعيد لأنه أخيرا وضف خبراته لتحكم في مصيره و مستقبله، فهنا نجد أنه حرّر نفسه من كل القيود، وكان

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص143.

هو المدبر والمسيطر في أموره كلها دون تدخل أي عنصر أخر ودون وجود أي عائق نفسي، فكان أخيرًا راضٍ عن نفسه.لكل إنسان اسم ولقب وسيرة ذاتية تعبّر عن شخصيته، ولكن حسب بطلنا هذا أسلوب سخيف للتعبير عن النفس حيث قال: " هذا أسلوب سخيف لا يبرز من نفسك سوى الجانب الأحمق الذي لا يمثلك ولا يعبّر عن شخصيتك"[1].

فتقديم القالب كما سلفنا الذكر قال إنه أسلوب سخيف لا يبرز من نفسك سوى الجانب الأحمق الذي لا يمثلك ولا يعبر أصلا عن شخصية الإنسان، وقال" انزع بدلتك وتعال عاريا من كل ما لبسته قدّم ذاتك الحقيقية واطرد الخيالات، وأنت لست وظيفتك، لست شهادتك، لست اسم عشيرتك، لست منصبك، لست ثروتك، لست شهرتك، إنك أسمى وأعمق بكثير فلم تتشبث بالطين ولديك جانب نوراني"[2].

قوله يعني أنه على الإنسان تقديم القلب لا القالب، تعالى عاريا أي تجرّد من هذه التفاهات التي تقدمها لتعرف بنفسك فأنت لست كلّ هذا، أنت ذاتك، أعماقك، نفسيتك، مبادئك، أخلاقك، ولديك جانب أسمى بكثير يمكن أن يعرف عن نفسك وهو الجانب النوراني الوجودي الذي يجهله الكثير من الناس وحسبهم كلّ هذه الأمور ليست مهمة لأنهم يرون فقط المظاهر والشهادات وما يملك الإنسان من مال لكي يحترمونه لا شيء أخر غير هذا مما لا شك أن

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص140.

[2]) نفس المصدر، ص140.

نفسية الإنسان ميالة إلى مدى حبها في التغيير، وما أجمل أن تتبدل نحو الأفضل، وبناء على هذا فمما لا شك أن نفسية الإنسان ميالة إلى مدى حبها في التغيير، وما أجمل أن تتبدل نحو الأفضل، وبناء على هذا فإن بطل الرواية يبدوا أنه وجد الخلاص لنفسه حيث قال:" تلك المرحلة على إنقاذ نفسي وترميم ذاتي، قرأت كتبًا لم أحصى عددها، بدأت أكتب مذكراتي...."[1]. إن العالم ليس مثاليا، ولا يجب أن يكون كذلك لأن الذات البشرية الداخلي الذي كان يشعر به حين انفرد وقرأ الكتب وعرف مذهب الصوفيين واتبعه فكان يرى العالم كله بمنظور أخر مغاير تماما لما عرفه سابقا وأحب بدوره هذا العالم أو التغيير الجديد لأنه أكثر راحة وطمأنينة للروح لأنه كان يرى في كل مكان الأمل وسبب للتفكير، وكان ميّلا للمحبة والسلام وقال:" هذا ليس تشبه وحب استنساخ تجارب الصوفيين بل كان نابعا من الداخل..."[2].

أي كل ما يفعله ليس يقتبسه من الصوفيين، بل من داخله أو شخصه هو في حد ذاته، وقال أن العالم يجب أن لا يكون مثاليا، يعطي الإنسان ما يريد بل على الإنسان أن يسعى ويمرّ بكل ألم وقسوة كي يكون هناك معنى للوجود، وقال:" ليس من شيم الحياة منح الآمال

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص97.

[2]) نفس المصدر، ص97.

والأمنيات..." [1]، وليس مقدّر للبشر أن ينعموا أو يشقوا فقط" وهذا هو المغزى من الحياة بأكملها، لأنها لا تعطي شيء بدون مقابل.

كي يحصل الإنسان في هذه الحياة على بعض من الراحة أو الطمأنينة عليه أن يعمل ويسعى ويتعب لكي يرضي نفسه ولو قليلا وبأبسط الأمور، لكن من جهة أخرى هناك أمور لن تجعله حتى يفكر كيف يصل إلى فكرة جيدة تمكنه من الوصول لهذه الطمأنينة، إن صح التعبير فالحياة لا تقدم الفرص دائما وهنا الراوي تحدث عن نقطة حساسة في الإنسان وماهيته في الحياة حين قال:" يجب أن يعكر شيء ما صفو الإنسان كي لا يطمئن بخياراته النهائية التي تقوده نحو الجحيم دون أن يدري" [2].

أي الاختيارات لا تأتي هكذا فقط لأنها جد معقدة وكل شيء مرتبط بالأخر مما يجعل الإنسان في حيرة ومشاكل ليس لها حلول، والتي يمكن أن تقضي عليه بلمح البصر.

وتساءل وقال" ماذا يفعل الإنسان إن أمسك بكل أمانيه؟" وأضاف" هل ينقرض أم يستسلم أم يجعل من نفسه أضحوكة؟"[3]. هنا قدم أسئلة عن ماهية الإنسان في الحياة، وقدم حل من وحي خياله وهي ماذا لو حصل الإنسان أو حقق كل أمانيه ماذا يفعل حينذاك، وكيف سيكون

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص97.

[2]) نفس المصدر، ص79.

3) نفس المصدر، ص79.

مصيره ومستقبله هل ينقرض أي يموت لأنه حصل على كل شيء أم يجعل من نفسه أضحوكة لأنه ملك ما يريد ولم يعد له شيء ليسعي إليه فيصبح دون قيمة أو أي معنى والسؤال يبقى مطروح هنا.

8- العبث واللامبالاة:

توجد أشياء تؤثر على البيئات المختلفة على حسب اختلاف الثقافات فنجد الراوي تحدث عن حضارة قرطاج العظيمة في قوله:" هذه (التونس) لا تشبه تلك التي تركتها منذ سنوات قليلة كل شيء يمشي بالفوضى، العبثية، اللامبالاة، صحيح أن هذه الأشياء مألوفة جدا، لكنها متمادية الآن، مبالغ فيها، أصبحت شائعة ومتجذرة" [1].

أي أعطى نظرته عن تلك البيئة التي وصلت إلى مرحلة كارثية رغم أن هذه الأمور مبالغ والمظاهر كانت مألوفة له، لكنها الآن أصبحت مبالغ فيها وبشكل كبير ووصلت عنان السماء، رغم أنه لم تمر على عدم رؤيته لها سوى بضع سنوات قليلة، لكن هذه المظاهر والعبث واللامبالاة أصبحت منتشرة بقوة مما جعله يصاب بالذهول والدهشة.

من أصعب المواقف أو بالأحرى من أصعب الأحاسيس التي يمكن أن يعيشها الإنسان أن يعيش اللامبالاة، وهذا حال أستاذ الفلسفة الذي فقد بصره ويقول إن وجوده من عدمه، أصبح

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص85.

لا يهتم ولا يبالي، وهذا نجده في قوله:" هل تعلم ما معناه أن يعيش إنسان عشر سنوات دون بكاء؟ هل تعلم ما الأصعب من فقدان البصر والوحدة؟ إنها اللامبالاة ترزخ على أيامك فيصبح كل شيء مثل بعض الليل كالنهار والظلام كالنور والحب كالكراهية والرفقة كالوحدة، النوم كالاستيقاظ والخروج كالبقاء في البيت وشيئا فشيئا تنحدر نحو أفكار أشد وأكثر قتامة فيصبح الوجود كالعدم والحياة كالموت" [1].

فجمال عاش الكثير دون بكاء وما أصعب هذه العبارة العيش دون أن يستطيع الإنسان إنزال دمعة من عينه، فمن خلال البكاء يحس الإنسان بالراحة، لكن هو لا يبكي، ما مقدار الألم والحزن والمآسي التي كانت تعترى هذا الإنسان لكنه وضح في تكملة قوله ما جعل منه إنسان لا يبكي وهذا كله بسبب اللامبالاة أي أصبح لا يبالي لشيء و لا يهمه شيء لأنه أصيب بما هو أسوء من فقدان البصر و الوحدة وهو أنه أصبح لا يبالي لا إن نزل اليل أو أطل الفجر، إن شعر بالحب أو الكراهية، الخروج أو البقاء.....إلخ، فقد أصبح عنده كل شيء يشبه بعضه و لا شيء بالنسبة له مختلف عن الأخر، وختم قوله: "يصبح الوجود كالعدم، الحياة كالموت"[2]، أي لا فرق عنده بين الحياة و الموت إن عاش أو مات كل على حد سواء، وأضاف" الانتحار

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص56.

[2]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص56.

جاء كنتيجة حتمية"[1]، أي توصل إلى نتيجة وهي الانتحار الذي جاء كحل حتمي لكل هذه الأمور المسبقة، لأنه لن ولم يخسر أي شيء في هذه الحياة، لأنه لا يبالي لأي أمر من أمور الوجود على الإطلاق.

ما أكثر صدمات الحياة وما أصعبها وهنا بطلنا جمال صعق أو نزل عليه خبر موت صديقه مراد كصاعقة وقال:" كانت صدمة وحشية لم يكن مجرد قدر عابر أو نهاية حتمية"، أي كان يمكن أن يكون هناك خيار أخر غير الموت لأنه لم يكن نهاية حتمية حسبه كان له أن يعيش ربما أو يختار سبيلا أخر غير الموت وأضاف «لا تظنّن أن الحياة خطة" [2].

هنا جمال يتكلم عن القدر الذي يرسم لنا عالم من المفاجآت التي ليس لها نهاية، فكل ما نعيشه علينا دفع ثمنه في هذه الحياة، فلحظة موت مراد تشبه موقف عبثيا ساهم في تعبير حياة جمال حيث أصبح يرى الحياة بمنظور أخر.

أحيانا نعيش أزمات عدّة نشعر بالقهر والضعف كذلك هنا نجد (مراد) أحس ووصف شعوره المريب حين قال:" عشت ضعفي لوحدي لا أحد التفت إليّ ومدّ لي يد العون"[3] و "انهرت ولم

---

[1] نفس المصدر، ص56.

[2] نفس المصدر، ص52.

[3] شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص54.

أعد أقوى على المواصلة فتحت أمامي أبواب خيارات مختلفة"[1]" هل نجاتي كانت نتيجة إرادتي أم هي خطة الحياة؟" [2].

أحيانا حتى وإن كان بعض الأقربون سيئون إلاّ أنهم ربّما يواسون ويصنعون بعض لأمل لكل بطلنا هنا وجد نفسه يصارع أمواج الحياة القاسية لوحده لا أحد يساعده أو يسأل عنه حتى ويتساءل كيف نجى من الانتحار واستطاع الخروج من القذارة وألام الحياة والصعاب التي كانت تحدق به، وقال:" إن كان ما في الصندوق يفاجئنا فما بالك بما يوجد في هذه الحياة"[3].

أي أن الحياة لها معنى كبير وذات مفهوم واسع شاسع لا يمكن معرفة خباياها، وتجعلنا دائما نتساءل سرّ الوجود وفي هذا الموضوع نجد الفيلسوف ألبير كامو يتحدث عن الحياة والعبث وهذا في قوله:" الحياة عبثية، إنها لا تبالي بما تحمله وتنجزه، فهي مستمرة بدون شك، يوجد طريقان للتعايش مع هذا العبث؛ إمّا أن تصبح عبثيًا غير مهتم لأي شيء كان أو سيكون، أو أن تصبح شخص عاديًا تعيسًا يتبخر في الهواء مثل دخان السيجارة".

هاهي الحياة بمفاجأتها تصدم جمال مرّة أخرى و هذا بحضور شخص اسمه" ياسين عبيدي" و كان لقائهما مريبا و غير مريح و ما إن قدّم الرجل نفسه لجمال حتى راح يقلب في ذاكرته

---

[1]) نفس المصدر، ص54.

[2]) نفس المصدر ، ص54.

[3]) نفس المصدر ، ص54.

عن هذا الاسم لأنه ليس غريبا عنه و فجأة لمع اسم أحدهم في ذهنه، ولاحت صورته واضحة جلية، حضر ومعه فيض هائل من الدموع كما قال جمال" ولم أجد نفسي إلا جاثيا على عشب الحديقة وفي نظراتي جحوظ مخيف والسيد الغريب يجلس على ركبتيه ويمسك ساعدي ويساعدني على النهوض"،" ربما تجلب المعرفة معها الشقاء و البؤس الذي يسعني تجنبه بسهولة عبر استسلامي التام للجهل وعدم الاطلاع"[1].

هنا التق (جمال وياسين)، وبدأت النظرات الحزينة والدموع تنهمر من كلامهما، ولكن جمال لم يدر لما يبكي ياسين لأنه لم يستوعب شيئًا ولم يستطع ربط كل تلك التفاصيل الصغيرة ببعضها، وبرغم من أن كل شيء كان واضحًا منذ البداية لكن ما بوسعه فعل شيء لأنه وكما قال " أوضح الأمور قد يحير الواحد منا في تبينها وفرزها"[2]؛ أي الأمور واضحة وضوح الشمس لكن القلوب والعيون تعمي كل شيء وربما كل هذا لأنه يخشى معرفة الحقيقة لأن المعرفة تجلب معها الشقاء والبؤس، الذي بوسعه كما قال (ذكرناه سلفا) بوسعه تجنبه بسهولة عبر استسلامه للجهل واللامبالاة.

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص117.

[2]) نفس المصدر، ص117.

تطرقنا إلى موضوع الوجودية، وهذا بسبب احتواء الرواية على كثير من المواقف والأحداث التي تثير التساؤلات والتناقضات حول الوجود الإنساني، وفيما يلي استخرجنا كل ما يخص هذا الموضوع.

في بعض الأحيان نشعر أن الحياة لم تنصفنا كما يجب، وأنها لم توفينا حقنا، ولكن الإنسان مع أخيه يكزن سندا له، وهذا ما نلاحظه مع الشخصيات التي تدور حولها الرواية (جمال ومراد) فجمال الذي دخل في دوامة حزنه، كان له مراد ملجأه للتخفيف من حزنه ونلمس هذا في قوله:" لعل كلمات مراد الصادقة قد هدأت من روعه، شعر براحة بسيطة تعتريه"[1]. وفي قوله كذلك:" إن الإنسان لا يستريح من عنائه إلا حين يعلم أن أخاه الإنسان يعاني أيضا ذلك حقا يرضيه لحد ما، حين يعلم أن الحظ العثر ليس نصيبه هو فقط، بل هو نصيب الآخرين أيضا"[2].

هنا نجد لمسة واضحة للفلسفة الوجودية فالمعاناة التي يعيشها جمال بكل تفاصيلها، ذاق منها أيضا صديقه مراد فراحت نفس الأحاسيس تختلجهما، فالإنسان حين يعلم أن كل الناس تعاني

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص43.

[2]) نفس المصدر، ص43.

مثله أو أكثر ربّما، يحس بشيء من الراحة والاطمئنان خاصة إذا وجد من يفهم مشاعره وحزنه؛ وفي هذا الصدد يقول ألبرت أنشتاين" يبدأ الإنسان بالحياة، عندما يستطيع الحياة خارج نفسه".

يقال إن النسيان نعمة من الله عز وجل وأن الإنسان سمي بالإنسان لأنه ينسى وهنا نجد(مراد) عادة إلى حياة صديقه جمال بعدما بدأ يعيش فقط بذكراه دون وجوده، فالرسالة التي تركها(مراد) جاءت لتغيير الكثير والكثير هذه المرة أيضا في حياة جمال وهنا اعتذر(مراد) من عودته إلى حياة جمال قائلاً: "نسيت الاعتذار منك لأن عودتي لحياتك من خلال هذه الرسالة سيربكك"، " لكن لا أحد فكر في منحى هذه الهبة العظيمة التي لا تقدر بثمن"[1]، لأن عودته هذه المرّة سيربكه ويجعل كل قناعته على معك النكران والشك، لكنه قال له أنّه محظوظ لأنه سيخوض معركة وجودية، كان يودّ خوضها، لكن لا أحد فكر في هذه الهبة العظيمة التي لا تقدر بثمن لأنه سيكتشف المجهول ويجوب ويجول الوجود، وأضاف قائلاً " إني أضعك مباشرة وجها لوجه أمام سؤال معقد وقديم، ما مقدار تحكمك في حياتك الشخصية [2]؟،"هل أنت كرة في ملعب القدر [3]؟

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص121.

[2]) نفس المصدر ، ص121.

[3]) نفس المصدر ، ص121.

هذه الأسئلة الوجودية الفلسفية تدخل جمال في تعقيدات وعواطف هو بغنى عنها، ما مقدار تحكمك في حياتك الشخصية أي ما مدى تحكمه وسيطرته وتسيره لأموره الخاصة وهل من يسترها أم هناك من يسيرها معه، أم هي كرة في ملعب القدر أي أم القدر هو الذي يسير كل حياته ولا حرية له في ذلك أي هل أفعاله إرادية أم حتمية؟

قال" إن الأحداث ليست سوى مجرد مظاهر بينما يجدر بالمرء اللحاق بالتفاصيل والغوص من أكثر في أعماق" [1].

أي أنه يريد القول أنّ كل ما يحدث حولنا من أحداث ليست سوى مظاهر يراها الإنسان، و هنا يجدر القول أيضا أن ما يحدث للإنسان في حياته مجرد مظاهر وعليه فإنّه من واجب المرء الغوص والبحث عن التفاصيل أكثر والتعمق في جوهر الأشياء والبحث عن لبّها واكتشاف المستور والغوص في الأعماق لاستظهار أعمق الأمور وكشف مصدر الأحداث و هدفها، ومن أين جاءت والتوصل إلى النتائج للبرهان عن هذه الأحداث وماهيتها، هنا نجد جون بول سارتر يقول:" من الزاوية الوجودية للإنسان مشروع دائم التحول و يتحدد بمشروعه الخاص، والإنسان من هذا المنظور له حرية تربطه بوجوده الخاص".

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص126.

9- الوعي والإدراك:

مسألة الوعي والإدراك تدخل دائرة جدلية معقدة رغم كل الوضوح الذي تتمتع به وهنا نلاحظ قوله:" أنى له يغفل أنَّ بعض الشرور ليس هو من ارتكبها، وأنه لم يقترف أي ذنب، ولم يخطر له على بال أن يفكر فيها بينه وبين نفسه، ورغم ذلك، فإنه يدفع الثمن ويضع رقبته طواعية على المذبح الحياتي، مستسلما، مسلمًا دون وعي، دون إدراك، ويتلقى الجزاء" [1].

فيقول الفيلسوف ماركس" وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، وإنما وجودهم الإجتماعي هو الذي يحدد وعيهم"؛ أي أن مسألة الإدراك والوعي مرتبطة بالقدر والفروض الحتمية التي تدفع الإنسان لارتكاب أمور يشعر فيها أنه لم يكن يعي أو يدرك ما يفعل ويدفع ثمن أمور وتصرفات لم يعيها فعلا وهنا تأتي مسألة العدالة فيشعر أن الأمور هنا غير عادلة وكلّفته مالا طاقة له به ويصمت للأبد ويرضخ للأمر الواقع بالسكوت ودفع الثمن وتحمل الجزاء.

الانتباه أكثر للأمور في هذه الحياة لها سر واحد لا غير وهو الوعي فإن كان الإنسان يتمتع بالوعي لن تغيب عليه لا نسمة الصباح ولا غروب الشمس بأشعة ذهبية تحمل أمال لغدٍ أفضل هنا أبطالنا وأخيرًا رسمت على وجوههما البسمة التي كان منبعها الوعي المسبق ونلمح هذا في

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص108.

قوله" لأن الوعي الذي سبق ارتسام تلك البسمة قد أضاء وانسجم مع الفكرة بالرغم من أنها تسرد أشياء فضيعة..." [1]، فكل ما عاشاه سابقا معا تكونت أو كونت لديهم بعض الأفكار المشتركة التي أدّت إلى الشعور بالسرور نحو فكرة معينة اتفقا عليها وهذا كان نتيجة وعي إدراك وفهم مسبق.

مسألة الوعي والإدراك تبقى دائمًا قائمة، وكلمة مسموعة لا رجعة فيها ويجب أن يسمع صوتها هنا نجد قوله " لا يجب أن ندع فورة وعيها و حرارة إدراكنا التي أيقظتنا جميعًا تضيع هباءًا"[2]، " يجب أن يضل المعني حين تختفي الكلمات"؛ أي مهما فعلت بنا الحياة و قست و دمّرت الجميل في النفس و النفيس في الحياة يجب أيبقى الأثر في عمق الشخص و جوهره و لا تضيعه لأن الحياة والظروف تفرض تضييعها وفي هذا المعنى قال رولان" الإدراك الصحيح معناه معرفة مسبقة للحركة التي سوف أقوم بها للوصول إلى هذه الأعراض ومن يدرك جيدًا يعرف مسبقا ما يجب فعله".

هنا والملفت للنّظر أنّ (جمال) أصاب الهدف أي تفضّل بسؤال لمراد في الصميم فردّ عليه مراد"...أريد أن أعود شابا بشرط أن أملك هذا الوعي الذي لدي الآن، ذلك سيفتح أمامي

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص103.

[2]) نفس المصدر ، ص104.

المصراعين حتمًا"[1]، هنا مراد أعطى قيمة عظمى للإدراك والوعي الذي من خلاله سيكون في مرتبة كبيرة بين أقرانه ومكانة مرموقة ربمّا في مجتمعه هذا لو عاد شابًا طبعًا. فبالنسبة له الشباب الذي عاشه دون الوعي والإدراك الذي وصل إليه الآن لم يكن يتمتع به من قبل بسبب الفشل وتضييع الفرص المتاحة، والتي لم يستخدم بوعي وإدراك لأنه أصلا كان مفقود حينذاك، وقوله" إن مزيدًا من المعرفة يعني مزيدًا من الوعي أي مزيدًا من الفهم"[2]. فهنا وبحسبه المزيد من المعرفة يعني المزيد من الوعي والإدراك الذي هو السبيل للوصول إلى ذروة الأمور وأنجحها على الإطلاق ويعني بدوره الكم الهائل من الفهم والتمتع بكل الفرص المتاحة لأنها تستنفد بكل وعي وإدراك ومنه التفوق في الأمور والنضج والاستيعاب أكثر للحياة.

10- أزمة الاختيار:

نلاحظ أن جمال قد وقع في حرب مع نفسه حول الخيار الذي سيتخذه في التخصص الذي سيدرسه في الجامعة ومن هنا شهد ضغط وصراع كبير في داخله، إذ وصل به الأمر إلى الإغماء وفقدان الوعي كلما اتخذ القرار،" ما إن اختار أغمي عليه" [3]، فتأتي إليه أفكار سوداوية حول مستقبله وبعدها تأتيه أفكار حول السعادة والنجاح والرضا، في حين نجد أن

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص37.

[2]) نفس المصدر، ص37.

[3]) [3]) نفس المصدر، ص22.

جمال في صراع مع نفسه، وفي هذا الصدد يقول عبد الوهاب مطاوع" أقسى اختيار يواجهه الإنسان هو أن يختار بين أمرين كلاهما حق وعدل".

يتضح لنا أن أستاذ الفلسفة، يبين أنه لا يمكن للإنسان أن يتدخل في مسألة القدر، وأنه محير وغامض، فإنه يمكن أن يتحدث عن الإرادة والحرية، فإن القدر مسألة لا يمكنه التدخل فيها على الإطلاق لقوله" قل ما شئت عن الإرادة والحرية والمشيئة الخيرة للطبيعة أو الإله أو القوى الأسمى، لكن القدر يظل معقدا ولا يمكنه فهم القدر وأنه يتغير من وقت إلى أخر، فإنه قدرك الآن ليس هو في المستقبل وقدرك في مكان ما ليس نفسه في مكان أخر فهنا يمكن القول إن القدر يتغير بتغير الزمان والمكان وأيضا لكل إنسان قدره ونصيبه من الحياة.

11- المعرفة:

في مستهل الحديث تختلف المعرفة عن كل واحد منّا، فهناك من تشبّع من شتى المجالات والمنابع العديدة، عكس الذي لم يذق حتى رشفة من تلك المعرفة، ولم يسقي ملكته من كثر المعارف الأخرى، وفي هذا الإطار فإن الكاتب يعتز بنفسه ومعرفته، لأنه كان أدرى بكل الأمور، وواعيا بمدى جبارة البنفسجيين وتجاربهم منذ سنين عجاف، حيث قال:" إن الوعي

الذي عززته معرفتي الأصيلة بمدى حين أولئك البنفسجيين وتجارب شعب كامل عبر عقود من الزمن معهم لم يكن يسمح لي بفعل أمر أخر"[1].

فهنا يوضح معرفته بكل الأمور التي تعملها الطبقة الحاكمة، ولكن تجارب الشعب عبر العقود جعلته يأخذ العبرة من الزمن الذي عاشوه، وكل تفاصيل حياتهم التي عاشوها لم تسمح له بفعل أمر أخر، وقال:" ذكريات سنوات عمري القليلة كل ذلك كان كالسيف المسلط على ضميري كان حيّا لا يموت"[2]، نجد هنا من خلال كلامه أنه كان واعي ومتفطن لكل ما يجري حوله، وضميره الحي متحسس لكل الأمور وأن الله يعلم بذلك وأدرى به، وهنا يجدر القول على أنه يؤمن بوجود الله، ويعلم أنه يراه، وأعلم بما يجول في قلبه، وأنه لا تخفى عليه خافية.

في رسالة مراد التي تركها لصديق عمره جمال معاني ودروس كثيرة، وكان محتواها بالغ الأهمية وذات معاني حيث بدأ له بدعوات خير في قوله:" أيها الصديق المحبب، أبلغك سلامي ...، أدعوا أنك قد حظيت بفرصتك في الحياة"[3]. كان جمال محبب لدى مراد وتمنى له أن ينال ما يطمح إليه في الحياة، ثم بدأ كلامه بالتحدث في الرسالة عن المعرفة التي يكتسبها ويتعلمها الإنسان من هذه الحياة التي يعيشها، بحيث تكون الدروس كروتينيات يومية يحييها

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص72.

[2]) نفس المصدر، ص72.

[3]) نفس المصدر، ص119.

الإنسان وقال:" من حق كل إنسان أن يحظى بفرادة تجربته وأصالة خبرته. إن عناء المرء ومشقته اكتشاف المعرفة خير له من راحة التلقين والتقليد" [1]. أي أن الإنسان أن يسعى ويشقى لنيل المعرفة في كل ميادين الحياة خير له ألف مرة من أن يلقن الدروس من أشخاص آخرين، أو أن يقوم بتقليد الأعمى لهم، فالجوهر هنا غير موجود ولا توجد لذة لاكتشاف المعرفة بهذه الطريقة، وأضاف مراد في رسالته قائلا:" إن خبرة الإنسان الأصلية ما تمنحه استحقاق الفرادة، لأنه سيكون هناك يوم ما تتشابه فيها الكلمات، لكن سيختلف المعنى كليًا بين شخص وأخر، لأن الذي خبر معاناة قطف ثمار المعرفة من شجرة الحياة ليس كمن قدمت له على مائدة الراحة والبذخ"[2]. فالإنسان الذي يسعى بنفسه سيقدم حتما شيء منفرد مختلف عن الآخرين، حتى وإن تشابهت الكلمات في بعضها لكن الجوهر مختلف لأن الذي تعب وسهر وتجرع الألم والقهر لقطف ثمار المعرفة من شجرة الحياة ليس كمن يجدها جاهزة في طبق من ذهب، فإن تعبنا للوصول إلى هدف أو حلم سيكون له طعم مختلف وسنستمتع بقطف ثمار النجاح ونحس بشعور لا تضاهيه أي سعادة في هذه الحياة، ولن يشعر به أبدا ذلك الشخص الذي يقدم له كل شيء جاهز، لأنه لم يشقى ولم يسعى إليه حيث يقول روجر فريتس:" إن توقفك عن التعلم لقلة الوقت يشبه إيقاف ساعتك على أمل تثبيت الزمان".

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص119.

[2]) نفس المصدر، ص119.

12- الخير والشر:

تعتبر مسألة الخير والشر حقيقة ترافق الإنسان أينما ذهب و حيثما وجد، حيث نجدها في كل زمان ومكان، ومهما اختلفت الأماكن و الأعراق، واستنادًا إلى هذا فقد تحدث الكاتب عن واقعية مسألة الخير و الشر، ويعرض فكرة حولها مبديا رأيه فيها حيث قال:" إنك تهرب من الواقع السوداوي نحو عالم ساذج حيث تقنع نفسك بحلاوة الدنيا وبساطتها وإمكانية محبة الجميع"[1]؛ وتفسيرًا لما يقصده الراوي من كلامه أنه هرب من الواقع المرير والمشاكل والكره الذي يعتري الجميع ليتصور عالم مثالي مليء بالمحبة والمودة والتفاهم بين كافة الناس، وأضاف بقوله:" إنه إنكار أنت في مرحلة إنكار يا عزيزي، لا توجد ملائكة أو شياطين هناك إرادة فعل الخير ونزعه نحو الشر والإفساد..." [2]، أي أن الإنسان يدري و يعي بكل أفعاله سواء كانت خيرة أو شريرة، وهو الذي ينكر الخير و يعوضه أو يحوّله إلى الشر، وحسبه لا توجد لا ملائكة الخير ولا شياطين الشر التي تدخل مداخلها في حياة البشر، فالإنسان هو الذي يسعى نحو الفساد، وقال:" سيفوز من يجد التوليفة المناسبة لخلق توازن في حياته وقراراته"[3]، بمعنى القول إنه من يحسن اختيار خياراته التي تسير حياته، ويجد لنفسه توازن

---

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص98.

[2]) نفس المصدر، ص98.

[3]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص98.

وتوافق في أمور حياته هو من يستحق الفوز، ودعّم كلامه بقوله:" التفوق ليس مذهبا دينيا فهناك متصوفون من جميع الديانات وحتى من الإداريين والملحدين، إنه أقرب إلى سلوك اختيار يميل لاعتناق الأفكار التي تروّج للتسامح"، فهنا يوضح فكرة التفوق بأنه ليس بمذهب، بل هناك الكثيرون يدعون إلى التصالح والتسامح بهدف غير بعيد عن الشر لا أكثر من ذلك. ويقول ويليام شكسبير أن" التفكير هو ما يضفي على أشياء صفة الخير والشر"، وفي هذا الصدد نجد سقراط يقول:" حاذر عمل الشر أكثر مما تحاذر العذاب بسببه".

13- الرؤية السوداوية:

هنا مراد وجمال دخلا في أزمة أحاسيس حزينة عميقة لا يرى لها نهاية بائسة لا حل يلوح في الأفق بنظرة سوداوية بائسة للحياة المريرة، وهذا في قوله" نكس رأسه في الأرض وجعل يخربش بواسطة عود جاف شيئًا ما فوق التراب الذي بللته الدموع المتساقطة من عينيه ظلّ يراقبه في صمت ملاحظا ذلك الخشوع في ملامحه، كان حزنًا وقورا له هيبة عجيبة"[1].كل المشاعر التي تختلج نفس جمال ملؤها الأسى ولا يرى أيّ بصيص أمل يلوح في الأفق، فكل رؤيته سوداوية لهذه الحياة العينة، وكان حزنه وقورًا له هيبة عجيبة لا يملكها كثيرا أو معظم الناس مما جعل مراد ينبهر لشخص جمال غم عمق حزنه والرؤية السوداوية للحياة التي

[1]) نفس المصدر ، ص42.

يعيشها. لكل إنسان نظرة تختلف عن الأخر لهذه الحياة التي قدمت أشياء بالمجان وأخذت أشياء باهظة الثمن لا يقدر البعض حتى تحمل مشقة الاستمرار في العيش فيها فتتكون عند النظرة السوداوية للحياة التي يعيشها.

هنا يوضح هذه النظرة من الوجود من خلال قوله:" الألآم واليأس والحزن والدموع والعجز أحاسيس حقيقية ليست محض نظريات" وأضاف أيضا" لا تقس على نفسك ولا تقس على أولئك ضعفوا ولم يجدوا القوة للصمود"، أي كل ما يعيشه الإنسان يحس به ويعيشه بحذَا غيره وليس مجرد كلام فقط، ويجب أن لا نقسوا أو نظلم أولئك الذين لا يتحملون كل تلك الألآم والأعباء لأن الحياة أرهقتهم، ونجد قوله أيضا" الكفاح مكلف والاستسلام أسهل بكثير" [1].

فالإنسان كي يواجه كل هذا يجعله مرهق ومدمّر، ولكن الهرب والاستسلام يكون له أسهل بكثير ويشعره بالراحة.

[1]) شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الأخر ، ص54.

خاتمة:

بعد هذا التنوع في استعمال المواضيع الفلسفية في رواية "مذكرات الرجل الأخر" لشهاب عبد الله، والاشتغال على مختلف التقنيات الفلسفية المتنوعة التي كان الراوي شاهين يحلق بنا هنا وهناك لنجد ربّما جوابا لبعض التساؤلات التي كان جمال بصدد البحث عنها، وتمثيلات الوعي في الرواية توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي أثرنا إدراجها ونتمنى أن نكون وفقنا في تنقيتها على النحو التالي:

- سرد المواضيع الفلسفية بطريقة واضحة في الرواية واستخدام الأزمنة ماضي؛ حاضر؛ مستقبل بشكل غير مرتب.
- كاتب الرواية لم يستعمل كثيرًا أسلوب استباق الأحداث مثلما فعل في الاسترجاع فكثيرا ما كان يستخدم الاسترجاع (استرجاع الذكريات وطرح الأفكار والتساؤلات) والعودة للماضي وسرد الكثير من الأحداث والمواقف والمشاكل التي كان منها أبطال الرواية ومعاناتهم في البحث عن سؤال الحقيقة إن صح التعبير والتعرف على جانب محدد من حياة الشاب جمال.
- أتاحت تقنية الحذف في الرواية بصفة عامة التجاوز لبعض الأفكار والتطرق لأفكار أو مواضيع أخرى دون إكتمال الموضوع الأول ربّما للوصول إلى الأحداث الرئيسية في الرواية، فالحذف يجعل المتلقي يسهم في تشكيل النص ويتفاعل معه في بحثه عن المحذوف.

- يكمن جمال تقنية الوقفة بالرواية في الإيهام بالواقع والتوقف عند الظواهر والبحث عن الحقيقة كما حصل على نمط السرد فقد وصف الأمكنة حينا أو تصوير الطبيعة حنا أو استجلاء الشخصية حينا أخر، وذلك بهدف التشويق.
- جاءت هجرة الشخصيات بعد قناعتها بضرورة تغيير واقعها المرير والمدقع الذي كانت تعيش فيه واستحالة استمرار العيش على نفس الوتيرة.
- عبرت الشخصيات المغتربة عن رفضها الكلي لنمط التفكير العادي للإنسان، فراحت تطرق أبواب العالم الماورائي المتمثل في طرح الكثير من التساؤلات والدخول في جدال وقضية القضاء والقدر والحتميات، والإرادة، والحرية...إلخ، من الموضوعات التي كانت محور التفكير الذي طغى على معظم أحداث الرواية ذلك العالم الذي من خلاله استطاع أبطالنا التعبير عن مشاعرهم المضطربة ونفسيتهم التي لا تذوق طعم الراحة والاستقرار وتعيش في خوف وقلق يهدد أمنها وهدوءها.
- حضرت تيمة الموت لتجسد أحداث وتتعانق أرواح وحنين لماضي وشوق لن يعود.
- نجد في الرواية مناجاة النفس على بث مشاعر الشخصيات حيث عبرت عن مواقف وأوجاع تعيشها ومواضيع تشتت تمنع راحة نفسها.

هذه بعض النتائج التي توصلنا إليها بعد الغوص العميق للكشف عن حقائق ومواضيع أسرار" رواية" (مذكرات الرجل الآخر)، فقد كان أسلوب التشويق، دائم الحضور ولافت الانتباه ممّا يجعل القارئ يتأمل في بناء هاته الرواية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

المدونة:

- شهاب عبد الله، مذكرات الرجل الآخر عليسة للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2021.

المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، مجلد1 ص361، المنظمة العربية التربية، المعجم العربي الأساسي، لاروس من دون ذكر المكان الطبعة 1989.
- أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، إنجليزي–فرنسي–عربي، مكتبة لبنان، بيروت د–ط–د–س.
- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، لبنان ط1 1979.
- محمد التونجي، المعجم المفضل في الأدب الجزء الأول، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط الثانية 1419هـ، 1999م.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، دار النمري للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية د–ط، 1989.

المراجع:

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تج: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1-ج4 1424هـ-2003م.

- آيريس مردوخ، بريان ماغي، نزعة فلسفية في غاية الأدب حوارية بين الروائية الفيلسوف بريان ماغي، تج: لطفية الدليمي،العاشر: دار الصدى،الطبعة الأولى 2018.

- إبراهيم صحراوي، الخطاب الأدبي لدى جرجي زيدان، رسالة ماجيستر، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 1993.

- الشيخ يندر عبد الله الشويقي، من عبث الرواية (نظرات من واقع السعودية) كتب عبد الله بن صالح العجيمي.

- بيار ماشيرى، بم يفكر الأدب؟ تطبيعات في الفلسفة الأدبية ترد.جوزيف شريم، ط1بيروت لبنان 2009.

- بيترجسون، كل ما تحتاج معرفته عن الفلسفة من البداية حتى الإتقان في كتاب واحد، تج (ربيع الطبروش) الطبعة الأولى 1442هـ، 2021م دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بغداد.- جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ط1، 2015م.

- حنان قصبي ومحمد الهلالي، في المنهج، دار توبقال للنشر، ط1، 2015 مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.(CTP)

- ديكارت مبادئ الفلسفة، تج: دكتور عثمان أمين أستاذ الفلسفة جامعة القاهرة وعضو مجمع اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة 469 سنة1994.
- رابورت، مبادئ الفلسفة، تج: أحمد أمين هنداوي.
- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، الرباط، المغرب 1989، ط1.
- صبري إبراهيم الصيد، جامعة عين شمس المصطلح العربي الأصل، المجال الدلالي، الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية سنة1996.
- عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط3، 1977.
- عبد السلام حمدان اللوح، وقفات مع نظرية التفسير الموضوعي، قسم كتب: القرآن والتفسير، الجامعة الإسلامية غزة.
- عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، مكتبة الشباب، القاهرة مصر 1982.
- عبد الله البريدي، كينونة ناقصة أحد عشر سؤلا في قراءة الفلسفة، دار الأدب للنشر والتوزيع، 1443هـ، فهرسة مكتبة الملك فهد للوطنية أثناء النشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى1443هـ 2022م.
- علي أدهم، بين الفلسفة والأدب، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل، القاهرة ج،م، ع.

- علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني بغداد، طبعة 1970.
- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، الدار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2004.
- كروتشه، المجمل في فلسفة الفن، تر–سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، طبعة1، تشرين الأول، أكتوبر 2009.
- لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19–د–س.
- محمد باقر، الصدر "فلسفتنا " دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية وخاصة الإسلامية والمادية الديالكتية، دار التعارف للمطبوعات طبعة الخامسة عشر سنة 1410ه 1989م.
- محمد تيمور، دراسات في القصة والمسرح، الطبعة النموذجية، القاهرة، مصر، (دت).
- محمد عزام، المنهج الموضوعاتي، مجلة الموقف الأدبي، مجلة فصلية تصدر إيحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 335 سنة 2001.
- محمد كامل الخطيب، نظرية الرواية، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا 1990.
- مصطفى لبيب عبد الغاني، نصوص واصطلاحات فلسفية عربية إختارها وقدم لها، دار الثقافة للنشر والتوزيع 2شارع سيف الدي المهراني الفجالة.

- نوزاد حسن أحمد، المنهج الوصفي في كتاب سوبيه، دار حجلة، المملكة الأدبية الهاشمية، طبعة1، 2007م.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1430هـ، 2009م.

مواقع إلكترونية:

- عامر عبد زيد العلاقة بين الأدب والفلسفة http./www.jawak.com.
- http./www.aljazeera.net.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة

الفصل الأول

1- مفهوم الرواية.....01

أ-لغة.....01

ب-اصطلاحا.....01

2- مفهوم الخطاب.....02

أ-لغة.....02

ب- اصطلاحا.....03

3- مفهوم الفلسفة.....04

أ-لغة.....04

ب-اصطلاحا.....05

د- الآداب 05

ج- الأدب الفلسفي.....06

4- الوجود.....09

5- علم الجود.....09

6- نظرية الوجود.....11

7- علاقة الفلسفة بالأدب.....12

8- تعريف المنهج الموضوعاتي.....15

1- المنهج.....15

أ- لغة.....16

- اصطلاحا.....17

2-الموضوع.....19

- لغة.....19

- اصطلاحا.....20

9- مفهوم الموضوعاتية.....22

10- رواد المنهج الموضوعاتي.....23

11- أسس المنهج الموضوعاتي.....27

12- آليات إجرائية في المنهج الموضوعاتي.....30

13- خصائص المنهج الموضوعاتي.....31

الفصل الثاني

1- ملخص الرواية.....34

2- المواضيع الفلسفية الموجودة في الرواية.....37

2-1- الحرية والإرادة.....37

2-2- فكرة وجود الله ، الدين والأخلاق.....42

2-3- الإرادة والقدر والإيمان بهما.....47

2-4- سؤال الحقيقة.....51

2-5- الشك الفلسفي.....52

2-6- تناقضات الحياة.....56

2-7- ماهية الإنسان.....59

2-8- العبث واللامبالاة.....63

2-9- الوعي والإدراك.....71

2-10- أزمة الاختيار.....73

2-11- المعرفة.....74

2-12- الخير والشر.....77

2-13- الرؤية السوداوية.....78

خاتمة.....80

قائمة المصادر والمراجع.....83

الفهرس.....89

ملخص المذكرة:

تهدف هذه الرسالة إلى الكشف عن المواضيع الفلسفية الموجودة في رواية " مذكرات الرجل الأخر" ل «شهاب عبد الله" ورصد كل التناقضات والجدالات الموجودة فيها مع تبيان كل أشكال الحالات النفسية وكذا تيارات الوعي في الرواية ويستند البحث إلى المنهج الموضوعاتي الذي يخدم مثل هذه البحوث، وقد قسم هذا البحث وفق خطة اعتمدنا فيها فصلين.

الجانب الأول نظري يحتوي على كل التحديدات سواء مفاهيمية أو منهجية والجانب التطبيقي استخرجنا فيه كل الموضوعات الفلسفية مع تحليلها. ونهاية البحث كانت خاتمة فيها كل النتائج المتوصل إليها في البحث، وخاتمة البحث كانت حصيلة لأهم نتائج الدراسة.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا البحث قد ساهم في الكشف عن مختلف الموضوعات الفلسفية الموجودة في الرواية، وقدّم إضافة في البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية:

الرواية، الفلسفة، الموضوعات، الجدالات، الحالات النفسية

Summary

The current study aims to reveal the philosophical topics found in Shahab Abdullah's "Other Man's Memoirs" and to monitor all the inconsistencies and arguments in them while describing all forms of psychological conditions as well as the currents of awareness in the novel. The research is based on the thematic approach used to conduct the research.

The first chapter is theoretical which contains all the determinations whether conceptual or systematically and the second chapter is practical in which we extracted all the philosophical subjects with their analysis. The conclusion was the most significant findings and results of the study.

Finally, we hope that this research contributed to the discovery of the various philosophical subjects found in the novel and made an addition to scientific research.

Keywords:

Novel, philosophy, topics, arguments, psychological